



تأليف

أ.هاشم حسين الجبوري

د.عبد الستار حمدون الجبوري

تطور العرب عبر التاريخ

الجزيرة العربية موطن العرب ولغتهم العربية

الدار العربية للموسوعات

اسم الكتاب: تطور العرب عبر التاريخ
المؤلف: د. عبد الستار حمدون الجبوري - أ. هاشم حسين الجبوري
الطبعة الأولى: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

© جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-614-424-156-1



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد الحاندي

الحازمية - مفرق. جسر الباشا - ستر عكاوي - ط ١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله
بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or
transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

تطور العرب عبر التاريخ

الجزيرة العربية موطن العرب ولغتهم العربية

تأليف

د. عبد الستار حمدون الجبوري . أ. هاشم حسين الجبوري

الدار العربية للموسوعات

بيروت

المقدمة

الحياة المعاصرة حصيلة تضافر جهود حضارية متعددة على مدى عصور متلاحقة طويلة، ومن جملة هذه الجهود الدور الذي أداه العرب المسلمون في خدمة الحضارة الإنسانية، فلقد كانت لهم يد طويلة في إذكاء الحركة العلمية واستشراف آفاق من المعرفة عديدة ومتنوعة. يصحبهم في ذلك نظر علمي وأساليب بحث تجريبي فضلاً عن المواقف النظرية في حقول المعرفة عامة، وقد جعلهم دورهم هذا يسهمون في دفع عجلة التطور العلمي إسهاماً كبيراً وجاداً.

لقد تميزت الحركة العلمية العربية بإنسانيتها وشموليتها، فاهتمت بمختلف الجوانب التي تهتم الإنسان إذ توحد فيها الدين والقيم والعلم والفلسفة واللغة والتعبير الفني، وقد تداخلت هذه العناصر جميعاً لتشكّل ما نسميه بالثقافة العربية الإسلامية أو الحضارة العربية الإسلامية.

كما امتازت الحركة العلمية العربية بحرية البحث والتفكير والتعبير، وقد كان العرب المحررون متفتحي العقول متسامحين، سمحوا للأمم الداخلة تحت حكمهم بممارسة أديانها السماوية والحفاظ على عقائدها وآدابها وعلومها، مقبلين على دراسة التراث الحضاري والديني والعلمي لتلك الأمم مشجعين على نقله إلى اللغة العربية بالترجمة والتأليف، كما أتاح هدم الإسلام للعصية القبلية الازدهار للحركة العلمية فتعددت جوانبها واغتنت أبعادها.

كما أتاحت الثقافة العربية الإسلامية أرحب الفرص لتيارات الفكر المختلفة في العالم أن تلتقي وتتفاعل فكان نتاج ذلك هذه الحركة العلمية الرائعة التي مثلت منعطفاً مهماً في تاريخ العالم.

وامتازت الثقافة العربية الإسلامية بعمقها ووضوحها في الوقت ذاته مثلما عرف عن الكثيرين من أكابر علماء العرب والمسلمين إن لم يكن كلهم محبتهم للعلم وشغفهم بالمعرفة لذاتها كما امتازوا بمحبتهم للحقيقة وطلبهم للحق، وكان لهم في المناظرة والجدل آداب يهتدون بها ويحسب للحركة العلمية العربية باعتمادها على مناهج علمية دقيقة في البحث كانت أساساً وطلائعاً لمناهج البحث العلمية المعاصرة.

من هنا تكمن أهمية هذا الموضوع الموسوم بـ(دور العرب والمسلمين العلمي في التاريخ) وذلك في محاولته إبراز دورهم من خلال عرض مآثرهم والتنويه بمبتكراتهم في مجالات العلوم كافة.

ويصدر عنوان البحث عن تقرير النشاط العلمي باللغة التي كتب بها، فقد ذابت في المجتمع العربي والإسلامي أمم كثيرة وأديان متعددة أسهم أبناؤها في بناء الحضارة العربية الإسلامية بحكم مقتضيات الحياة الاجتماعية في الإطار الإسلامي الذي عوملت بهديه معاملة إنسانية شريفة.

تطور العرب في الجزيرة العربية

● الجزيرة العربية موطن العرب ولغتهم العربية ●●●●●●●●●●

تشير الدراسات الحديثة إلى أن الشعب العربي من الشعوب القديمة جداً وأن تاريخه يرجع إلى ما قبل الألف العاشر قبل الميلاد، وأن اللغة العربية هي من أقدم لغات أقوام الجزيرة العربية، فضلاً عن إنها قد أثرت في اللغة السومرية في حدود الألف الثامن قبل الميلاد كما أثرت اللغة المصرية القديمة، فقد أثبتت الدراسة كل ما وصلت إليه أيدي المستشرقين وعلماء اللغة العربية من نصوص وآثار كتابية لجميع لهجات الجزيرة العربية المعروفة حتى وقتنا هذا، إن اللغة العربية هي اللغة الأم لكل اللهجات التي سادت في الجزيرة العربية، ذلك أنها اللغة الوحيدة بين شقيقاتها التي احتفظت بظاهرتي الأعراب والتنوين، إذ لم تتح لها الفرص أن تتأثر على نحو كبير بأية لغة من اللغات بسبب البيئة الصحراوية لجزيرة العرب، فقد منعتها تلك الظروف من الاتصال باللغات المحيطة بالجزيرة العربية^(١).

(١) ينظر، باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٧٣م: ٢١٥.
علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ١، بغداد، ١٩٦٩م:
الجزءان الثاني والثالث. الأحمد، سامي سعيد، العراق القديم، بغداد، ١٩٨٣م:
٣/١. وما بعدها. علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر إلى التوراة، بغداد، =

إن الجزيرة العربية لم تصبح ذات طبيعة صحراوية إلا بعد نهاية العصر الجليدي الرابع إذ عاشت جزيرة العرب ومنطقة الشرق الأوسط عموماً قبل هذا التاريخ عصوراً مطيرة، ولكن نهاية العصر الجليدي الأخير هي التي تسببت في شحة المطر وظهور الصحاري في معظم أجزاء الوطن العربي، وقد أدى هذا التصحر الذي أصاب المنطقة العربية إلى عدم تأثر اللغة العربية كثيراً بلغات المناطق المجاورة، ومن ثمة حافظت اللغة العربية على مواصفاتها الأولى، ولا شك أن انسحاب العصر الجليدي الأخير في حدود (١٠٠٠٠ ق.م) والذي تسبب في ظهور التصحر لم يحدث بين يوم وليلة وإنما حدث على نحو تدريجي، ومعنى ذلك أن الجفاف الذي حل في معظم أجزاء الجزيرة العربية قد حدث كذلك تدريجياً، مما فسح المجال أمام السكان لمغادرة مواطنهم التي أصابها الجفاف، كما أوضحت الدراسات الاثرية والتاريخية التي أجريت على الأقوام العربية القديمة الأصول المشتركة بين لغاتها واللغة العربية، فضلاً عن بقية مكونات الثقافة العربية من شعر وحكم وأمثال، وهكذا فقد أشير إلى أن «النقوش الكثيرة التي ترجع إلى ما قبل المسيحية والإسلام تدلنا دلالة واضحة على أن بلاد العرب وكذلك أرض الحبشة كانت تسودهما ثقافة واحدة»^(١).

وقد عدت اللغة أهم عنصر من عناصر الوحدة الثقافية عند العرب، إذ تمخض التطور الذي استمر آلاف السنين عن لغة عربية موحدة، هي اللغة

= ١٩٨٩م: ٤٨-٦٠. بكير، عبد المحسن، قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي، بغداد، ١٩٥٥م: ١. عبود، احمد رحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٦م: ٢١.

(١) أنيس، دتيلف، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسين علي، القاهرة، ١٩٥٨م: ١٧٢.

الفصحى، كان في إمكان جميع العرب أن يتكلموا بها ويفهموها في عصر الرسالة وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم^(١).

● المجموعات البشرية التي غادرت جزيرة العرب ●●●●●●●●●●

تشير المعلومات إلى أن أولى المجموعات البشرية التي غادرت جزيرة العرب قد ذهبت باتجاه مصر وشمال أفريقيا لأن أرض العراق آنذاك لم تكن قادرة على إنتاج الغذاء سوى المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، وهذه المنطقة لا تحتوي إلا على عدد يسير من السهول الصالحة للزراعة، ولا يمكن لهذه المساحة المحدودة أن تستوعب كثافة سكانية عالية، فضلاً عن أنها كانت مشغولة ممن كانوا يسكنون العراق آنذاك، والدليل المادي على ذهاب المجموعة الأولى باتجاه مصر وشمال أفريقيا اللغة المصرية القديمة، فقواعدها والعديد من مفرداتها عربية الأصل، ومن التأثيرات التي تركتها اللغة العربية في اللغة المصرية القديمة ما نلمسه من خلال الثورة الدينية التي قام بها الملك (اخناتون)، إذ تمحورت تعاليمه على عبادة الإله آتون الذي يرمز إلى الطاقة الكامنة في الشمس وكلمة آتون عربية الأصل وتعني الموقد أو النار الحامية^(٢).

أما ذهابهم إلى الشمال الأفريقي فيبدو واضحاً من خلال البربر، ذلك أن لغتهم تشير بوضوح إلى اختلاطهم بالعرب وبسبب شحة الغذاء في الشمال الأفريقي تركز العرب في مصر ولهذا كان تأثيرهم فيها واضحاً وملموساً، ومنذ الألف الخامس قبل الميلاد بدأ القسم الجنوبي من العراق بالتكون والظهور، وقد ساعدت مواصفات هذا القسم على إنتاج غذاء كثير، لأن

(١) دروزة، محمد عزة، عصر النبي وبيئته قبل البعثة، بيروت، ١٩٦٢م: ٦٠. هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكامل دسوقي، المكتب التجاري، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م: ١٣-١٤.

(٢) بكير، المرجع السابق: ص٧.

الزراعة فيه كانت سيحاً، كما أن تربته حديثة التكوين، إن هذه المواصفات كلها قد أدت بالمجموعات البشرية التي يفوق عدد أفرادها كمية الغذاء الذي تستطيع الجزيرة العربية توفيره، إلى المجيء إلى العراق والاستقرار فيه، وقد تبين ذلك من خلال المشاهد الأثرية للعصر المعروف باسم جمدة نصر (٣٠٠٠-٣٧٠٠ ق.م)، فاسم هذا العصر هو نسبة إلى موقع قرب اليوسفية القريبة من بغداد، وقد سكنت هذه المجموعة البشرية التي جاءت إلى العراق المناطق الواقعة إلى الجنوب من بغداد وحوض دىالى أيضاً، وفي حدود (٢٧٠٠ ق.م) تمكنت هذه المجموعة من تكوين أولى السلالات الحاكمة في كيش عرفت باسم سلالة كيش الأولى، كانت من القوة بمكان حتى أنها فرضت سيادتها على المدن السومرية^(١).

ويبدو من خلال النصوص المسمارية أن سلالة (أوان) الواقعة قرب ديزفول كانت السبب في سقوط سلالة كيش الأولى في حدود (٢٦٠٠ ق.م) وقد قدمت هذه النصوص الأدلة الكافية على أن مدينة كيش قد تحررت من سطوة سلالة أوان بعد فترة قصيرة جداً من سقوطها، ليبدأ فيها حكم سلالة جديدة عرفت باسم سلالة كيش الثانية، التي كانت نهايتها على يد ثالث ملك من ملوك سلالة لكش الأولى السومرية^(٢).

● الأكديون ●

يبدو من قيام الإمبراطورية الاكديّة في حدود (٢٣٤٠ ق.م) أن مجموعة

(١) كريم، صمويل، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة أحمد فخري، مكتبة المثني بغداد: ٧٤. رشيد، فوزي، قواعد اللغة السومرية، السلسلة الفنية، ٥١. باقر، المرجع السابق: ٣٠١-٣٠٢.

(٢) باقر، المرجع السابق: ٣١٥.

Kramer, S.N., From the Tablets of Sumer Colorado, 1956., P.5.

Kramer, S.N., The Sumerians, Chicago, 1963., P.230.

شغل الآشوريون الأقسام الشمالية من العراق، ويبدو أنهم كانوا من المجموعة البشرية الأولى التي جاءت إلى العراق من الجزيرة العربية، جاء اسمهم نسبة إلى إلههم الرئيس آشور أو إلى عاصمتهم الأولى آشور، تأسست دولة آشور حوالي (٢٥٠٠ ق.م) ومؤسسها الملك (طوديا) وبعد أن كون الملك سرجون الأكدي إمبراطوريته ضم منطقة آشور تحت لوائها، وجعل مدينة آشور مركزاً مهماً من مراكز الإمبراطورية الأكديّة، لأن الآشوريين كانوا أسياد التجارة البرية وحققوا في تجارتهم مع بلاد الأناضول في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد ما لم تحققه أية تجاره برية لا من قبلهم ولا من بعدهم، وفضلاً عن براعتهم في التجارة فقد تمكن الآشوريون من تكوين أكبر إمبراطورية في التاريخ وصلت حدودها إلى مصر، ذلك أن الملك أسرحدون قد وصل إلى مصر عام (٦٧٩ ق.م) عندما كانت تحت سيطرة الملك الحبشي (طهراقا) وفتح عاصمتها منفس، ويبدو أن هذا الفتح كان بدافع من رغبة الملك أسرحدون في تخليص المصريين من السيطرة الحبشية، وفي عام (٦١٢ ق.م) سقطت العاصمة نينوى على يد الميديين^(١).

هم فرع من الآراميين تمكن من الوصول إلى وادي نهر الفرات، وعرف

١٧٣-٢١٩. عبدة، إبراهيم، رئيس تحرير (الموسوعة الذهبية) مؤسسة سجل
العرب، القاهرة، ١٩٧١م: ١١٣/٥. عبدة، الموسوعة الذهبية، الملك حمورابي
مجدد وحدة البلاد: ٥. كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور،
ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الرشيد، بغداد،
١٩٧٩م: ٨٥.

(١) رشيد، فوزي، آشور أفق السماء، بغداد، ١٩٨٥م: ٥٢. كونتينو، المرجع السابق: ١١٢. كريمر، المرجع السابق: ١٥٤.

هذا الفرع في الكتابات الآشورية باسم (كلدو)، وكان الكلديون يعيشون عشائر مختلفة، وعلى الرغم من قوة الآشوريين فقد تمكن الملك الكلدي (نابو بولاصر ٦٢٦-٦٠٥ ق.م) في أواخر أيام الملك الآشوري آشور بانيبال من إقامة الدولة الكلدية والسيطرة على المدن الجنوبية كافة وتثبيت مركزه في مدينة بابل، ثم استطاع أن يكون إمبراطورية لا تقل سعة عن الإمبراطورية الآشورية، وجاء من بعده ابنه الملك نبوخذ نصر الثاني الشهير، الذي كان من أبرز أعماله العسكرية احتلاله مملكة يهوذا مرتين وتهجير عدها من سكانها على وجبتين وإسكانهم بالقرب من بابل.

وفضلاً عن نجاحاته العسكرية، فقد اهتم بأعمار مدينة بابل إذ قام ببناء ثلاثة قصور فخمة، ويعرف أحد هذه القصور بالقصر الجنوبي ويمثل المركز السياسي والإداري والعسكري للدولة الكلدية، وتبين لنا دراسة النصوص المسمارية، إن البناء الخاص بالجنائن المعلقة، إحدى عجائب الدنيا السبع، ما هو إلا ثلاجة القصر الجنوبي وأن الجنائن المقامة فوقه كانت لغرض حماية سطح الثلاجة من حرارة الشمس، لكي لا يذوب المخزون في داخلها من الثلج، وفضلاً عن ذلك قام الملك نبوخذ نصر ببناء برج مدينة بابل، جاء من بعد الملك نبوخذ نصر أربعة ملوك كان آخرهم يدعى نابونيد وفي زمنه تمت نهاية الدولة الكلدية في عام (٥٣٩ ق.م)^(١).

● المجموعات البشرية التي ظلت في الجزيرة العربية ●●●●●●●●●●

على الرغم من مغادرة مجموعات بشرية كثيرة للجزيرة العربية فإنها بقيت محتفظة بعدد من السكان يتناسب في حجمه مع حجم الغذاء المتوافر

(١) الهاشمي، المرجع السابق: ١٥١-١٥٢. عبدة، الملك نبوخذ نصر حياته وإنجازاته:

٤. كونتينو، المرجع السابق: ١١٨.

فيها، كان قسم من هذه المجموعات يعيش على شكل قبائل بدوية، في حين عاش القسم الآخر حياة حضرية وقد تمركز في المناطق الحيوية والشرقية من جزيرة العرب.

المناطق والبلدان

● المنطقة الشرقية ●

تبين من خلال التنقيبات في هذه المنطقة ومن خلال النصوص المسماة أنها كانت تحتوي على عدد من المستوطنات التي اعتمدت مهنة صيد الأسماك والتجارة مورداً رئيساً للكسب والعيش، وتبين كذلك أن هذه المستوطنات قد تأثرت حضارياً ببلاد وادي الرافدين، إذ أن المنقبين عثروا في أماكن مختلفة من الساحل العربي للخليج العربي وخاصة في العربية السعودية وقطر والبحرين على مواقع تحتوي على فخار عصر العبيد العراقي، الذي يؤرخ بالألف الرابع قبل الميلاد^(١). كما تم العثور على مدافن عديدة في الواجهة الشرقية من سفوح جبل (حفيت) حيث مدينة العين في دولة الإمارات العربية وقد نسبت هذه المدافن التي تستمر إلى داخل عمان، إلى حضارة سميت بحضارة أم النار نسبة إلى جزيرة أم النار (٢٠ كم إلى الجنوب الغربي من أبو ظبي)، وتبين أن المنطقة التي شغلها المدافن كانت تحتوي على مدينتين:

أ - ميلوخا: وتقع في القسم الجنوبي الشرقي من عمان وقد استورد منها سكان العراق خشب الصاج والمرمر والأحجار الكريمة والذهب ومعدن النحاس والزنك.

Kramer, S.N., From the Tablets of Sumer Colorado, 1956., P.24. (1)

صور وهو الذي ساعد الملك سليمان في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد في بناء الهيكل في القدس في مقابل ما دفع من ذهب وفضة وحبوب^(١).

إن الواقع يشير إلى عدم وجود فرق بين الكنعانيين والفينيقيين، ولكن اليونانيين قد سمو الكنعانيين الذين استوطنوا السواحل اللبنانية والقسم الشمالي من الساحل الفلسطيني بالفينيقيين، وهم الذين اشتهروا على نحو خاص بالصناعة والتجارة الخارجية وإقامة المستوطنات التجارية خارج بلادهم، وقد اسدى الفينيقيون خدمات جليلة إلى فن الملاحة البحرية وأصولها وإليهم تعزى الاستفادة من النجم القطبي في تعيين الاتجاه في السير وقد مهرروا في الملاحة الليلية على هدى النجوم حتى إن اليونانيين سمو النجم القطبي باسم الفينيقيين، وفضلاً عما تقدم يبدو أن للفينيقيين تأثيراً مباشراً في حضارات الأنكا والمايا والازتيك في أمريكا الوسطى ومما يؤكد هذه الحقيقة هو ما كشفته مجموعة من العمال البرازيليين الذين كانوا يقومون بشق طريق عبر إحدى الغابات إذ عثروا على صخرة عليها كتابة فينيقية.

أما المجموعة الرابعة التي غادرت الجزيرة العربية واتجهت إلى بلاد الشام وإلى العراق فهي الآراميون، وقد سبق إن ذكرنا أنهم قد أسسوا الدولة الكلدية في العراق، أما في بلاد الشام فقد أسسوا دويلات صغيرة ومن أشهر دويلاتهم في القرن الحادي عشر قبل الميلاد مملكة دمشق.

أما الأمر الذي جعل للآراميين تأثيراً كبيراً في أجزاء واسعة من الوطن العربي هو خطهم الهجائي البسيط، الذي تبنته شعوب المنطقة كافة وكان السبب المباشر في اختفاء الخط المسماري.

أما المجموعة الخامسة التي غادرت جزيرة العرب باتجاه بلاد الشام واستوطن أفرادها الجزء الجنوبي من بلاد الشام أي فلسطين فهي العبرانيون وقد

(١) باقر، المرجع السابق: ٢/٢٣٢-٢٨٤.

الغساسنة: أصلهم من اليمن، هاجروا إلى سوريا وأعانوا الدولة الرومانية في بعض الحروب فاعترفوا لهم بالسيادة على بلاد الشام ليكونوا دولة فاصلة بين سوريا والساسانيين، ولما احتل الساسانيون سوريا عند ظهور الإسلام قضوا على ملك الغساسنة وشتتوا أمراءهم.

المناذرة: وهم من القبائل العربية التي استوطنت الحيرة، وأهم ملوك المناذرة المتأخرين أبو قابوس النعمان بن المنذر، لقد خشي الساسانيون من توسع نفوذ النعمان بن المنذر فالتقوا القبض عليه ثم قتلوه، فاستاء العرب من ذلك وأخذوا يهاجمون أطراف الدولة الساسانية واشتبكوا معها في عدة معارك أهمها موقعة (ذي قار) الذي انتصر فيها العرب على الفرس حتى قال فيها النبي الأعظم (ﷺ) ((اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم))^(١)، ولما تقدم الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد إلى العراق ساعده أهل الحيرة في حربه الفرس، وقد اشتهر أهل المناذرة ببناء القصور والأديرة ومن أشهر قصورهم الخورنق والسدير والقصر الأبيض وقد ظل معظم هذه القصور قائما حتى العصر العباسي.

الحضر: تقع مدينة الحضر العربية في أرض الجزيرة بين نهري دجلة و الفرات وتبعد من جنوب غرب الموصل (١٢٠ كم) وتشهد آثار هذه المدينة التي بقيت صامدة بوجه الزمان بالمكانة العظيمة التي تبوأها الحضر في تاريخ الشرق القديم وخاصة في جمال أبنيتها ومناعة أسوارها، وقد صمدت الحضر أمام الجيوش الرومانية التي حاصرتها عام (١٩٨ م) والتي لم تتمكن من إحداث ثغره في أسوارها المنيعة.

وعند ظهور الدولة الساسانية حاول أردشير الاستيلاء على الحضر غير أن محاولته باءت بالفشل ولكن سابور الأول تمكن من احتلال مدينة الحضر بعد

(١) خليفة، حاجي، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ٤٣.

أن حاصرها سنة كاملة حتى نفذ خزينها من الغذاء والسلاح، فاضطر ملكها سنطرق الثاني أن يستسلم له من غير أن يتمكن هو الآخر من اختراق أسوارها المنيعة.

كندة: نشأت دولة كنده في أواسط الجزيرة العربية وأصل ملوكها من اليمن، انتقلوا في القرن الثالث الميلادي إلى شرقي الحجاز، ومن أوائل ملوكها حجر، أما أشهر ملوكها فهو الحارث بن عمرو الذي حكم ٤٠ سنة، جاء بعده ابنه حجر والد الشاعر أمريء القيس وعند مقتل حجر قرر امرؤ القيس أن يثار لوالده فاستنجد بملوك اليمن الذين لم يساعدوه على تثبيت ملكه فاستنجد بالبيزنطيين فرفضوا مساعدته ومات في أنقره في طريق عودته وبذلك انتهت دولة كنده^(١).

(١) معروف، (وآخرون)، المرجع السابق: ٢٧-٣٠.

الحضارات القديمة في الوطن العربي

يكشف التطور التاريخي للحضارة في الوطن العربي عن نشاط مبكر للإنسان تم بموجبه تنظيم المعرفة التي كونتها الحقبة التجريبية القائمة على الرصد والتحليل التي تعرف بعصور ما قبل التاريخ، ثم جاءت العصور التاريخية التي اتسمت ببدء التدوين ونشوء المدن ونظام الحكم والفنون.. والخط الفاصل بين الحقتين اختراع الكتابة في حدود (٣٥٠٠-٣٠٠٠ ق.م) وقد نشأت ثلاثة مراكز نشطة للحضارة في الوطن العربي في العصور التاريخية هي العراق واليمن ومصر إذ قامت فيها حضارات أصيلة نشأت وتطورت منذ عصور ما قبل التاريخ في بيئاتها تلك ولم تشتق من حضارة أخرى وقد تميزت هذه المراكز بتفوقها في الرياضيات والفلك والطب والري والهندسة المعمارية حتى يمكن القول أن أسس العلوم الرياضية وأصولها ومبادئها قد وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل (٤٠٠٠ عام)^(١).

(١) باقر، طه: موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٠م: ٢١٧.

O' Leary, Delacy, Arabic Thought and its place in History, London, 1992, P.106.

(٢) عفيفي، محمد الصادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٧٦م: ٥٧. سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، مجلد ١، نقله إلى العربية: فهمي أبو الفضل، مراجعة: فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧١م: ١٥٨.

الكون ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١). وترتكز هذه النظرية على الإيمان بالله ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢) وعرفت الدعوة إلى الإيمان بأنه بالتوحيد الذي يقوم أساساً على عبادة الله الذي يعرف في القرآن بالرحمن^(٣) والله^(٤) ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(٥) وللتوحيد الإسلامي مبادئه التي هي الإيمان بالله والأنبياء والملائكة والكتب السماوية والحياة الآخرة. التي تشكل جميعاً العناصر الأولى في إيمان المؤمن، وقد وردت جميع هذه المبادئ معظمها في حركة التوحيد منذ القديم وكل ما سواها تحريف وشرك.

لقد اشتهر العرب في هذه الحقبة بمعارف متميزة في البناء والري وتحديد الطرق وتعيين المواقع الجغرافية، اعتماداً على معرفة فلكية وتطور في الكتابة وازدهار في الشعر غير أن هذا التطور لم يأخذ مداه بسبب أوضاع العرب السياسية والاجتماعية وأبرزها سيادة النظام القبلي وظهور القوى المحتلة وما ترتب على ذلك من غياب للوحدة القومية، فلما جاء الإسلام تغيرت الصورة بما قدمه الإسلام من عقيدة لها منطلقاتها النظرية ووسائلها واليتها في العمل^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧. سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٣) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤٥م: ٣٠٧.

(٤) المرجع نفسه: ٧٥-٤٠.

(٥) سورة الأسراء، الآية: ١١٠.

(٦) كفاني، محمد عبد السلام، الحضارة العربية طابعها ومقاوماتها العامة، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، ١٩٧٠م: ٤٣.

مارس الرسول (ﷺ) تصحيحاً في الأسس والاتجاهات القائمة في الثقافة والفكر والعقل منطلقاً من مقتضيات العقيدة الجديدة كما جاء بها القرآن الكريم، ومن رؤيتها الخاصة لتناقضات الحياة وموقفه منها، وتعكس آيات القرآن الكريم صور الجدل الثقافي والفكري بين الرسول (ﷺ) والمشرّكين والمنافقين واليهود وتعكس كذلك أسس تشكيل العقلية العربية الجديدة وأسلوبها، فالدعوة إلى التوحيد صححت الأفكار السائدة عن الكون والخلق مثلما أجرت قصص الأنبياء الفصل المطلوب بين الثقافة القومية والثقافة الأجنبية وصححت رؤية العربي للتاريخ ووعيه له، وقد قوم البناء القيمي في الإسلام البناء النفسي والأخلاقي وأسس الموقف الإرادي وفي هذا المناخ وبناء على ضرورة فهم العقيدة الجديدة وأساسها القرآن الكريم، انطلقت الحياة العلمية والثقافية للعرب.

لقد تمحورت الحياة العلمية حول القرآن والقصص، فقد شكلت قراءة القرآن وتفسيره وقصص مغازي الرسول (ﷺ) وأيام المسلمين في عهده اتجاهات الحركة الفكرية الرئيسة وفي وقت مبكر^(١). وقد يساء الظن فيتبادر إلى الذهن أن تركز الحياة العلمية في المدينة ومكة كان لهذا الاعتبار ولكن مثل هذا الظن نوع من الوهم العلمي فالقرآن الكريم كان في صدور الصحابة وعقولهم، وقد اقتضت ضرورات تنفيذ الهدف الأعلى للإسلام، وسياسة

(١) ينظر، فيصل، شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م: ٧٣. عبد العزيز، محمد الحسيني، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، بيروت، ١٩٧٣م: ٨٤. الحديثي، المرجع السابق: ٣٣-٣٩. هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، تحرير: ستانفورد شو وليم بولك، ترجمة: احسان عباس (واخرون)، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م: ١٨٤.

الرسول (ﷺ) أن ينتشر الصحابة في الأمصار بمجرد بدء حركة التحرير وقد استقرت مجموعات منهم في الأمصار بعد إنجاز مهام التحرير مشكلة أدوات تعميم لمجتمع المدينة ووسائل نشر للعقيدة الجديدة فضلاً عن تعليم الناس القرآن الكريم وحفظه وتفسيره وقص القصص على الناس، بما يعني أنهم أصبحوا أدوات صنع الحياة الفكرية الجامدة، وعندما ظهر الاهتمام بالحديث النبوي الشريف وظهرت معه حركة انتقال واسعة بين الأمصار إلى حيث يوجد من يحفظ شيئاً عن الرسول (ﷺ) أدى اتصال هذه البؤر ببعضها إلى نشوء تقاليد ومنهجية موحدة في دراسة هذه الموضوعات^(١).

لقد رافق الاهتمام بعلوم القرآن والحديث والمغازي تطور في الشعر وفي الرواية ومن مجمل هذه الموضوعات تشكلت الحركة الفكرية وأدت التنظيمات وممارسات الحياة اليومية دورها في فرز موضوعات جديدة للحركة الفكرية^(٢).

لقد أسهم الإسلام في تشكيل العقلية العربية من خلال العقيدة الجديدة والمعارف المتصلة بالإنسان والكون وما أشاعت من دراسات في القرآن والحديث أدت إلى نشاط عقلي تمخض عنه دراسات في اللغة والفقه والتاريخ وعلم الكلام، كما أن التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الجديد واتساع حدود الدولة مع اتساع انتشار الإسلام واحتواء

(١) ينظر: الجبوري، عبد الستار حمدون أحمد، الزهري ومنهجه في التدوين التاريخي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م: ١٨-٢٨.

(٢) ينظر: الشمالي، عبدة، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية واثار رجالها، ط٤، بيروت، ١٩٦٥م: ١٤٩. طوقان، قدري حافظ، العلوم عند العرب، سلسلة الالف كتاب، القاهرة: ١٦٥. الطويل، توفيق، العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م: ٥٦. معروف اصالة الحضارة العربية: ٤٣١. الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م: ٧٨.

شعوب وثقافات وعقائد أخرى أوجدت حاجة إلى تنظيمات جديدة في المجتمع ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية وأثارت مشكلات جديدة حفزت ونشطت البحث والتقصي وفرضت الحاجة إلى نهضة علمية شاملة، وعززت عملية التعريب الوحدة الفكرية عندما فرضت وحدة الأداة. كما كان للأجواء الجديدة التي اتسمت بالتسامح الديني وحرية الانتشار التي أتاحها الإسلام وصيغة التمازج التي وفرتها الدولة والاهتمامات الشخصية والرسمية للخلفاء والعلماء وسمة الانفتاح الحضاري للأمة العربية وإن مرت الظروف المناسبة للبحث العلمي ودراسة الموروث أيًا كان وتطويره والإضافة إليه والوصول إلى ميادين علمية جديدة، لقد مرت تطور العلوم العقلية عند العرب بثلاث مراحل هي: مرحلة تنظم العلوم والمعارف القديمة التي ازدهرت على يد معاوية بن أبي سفيان أيام ولايته الشام وتولى خلافة المسلمين فقد اتسمت بتسجيل معارف العرب وعلومهم.

والثانية هي مرحلة الاتصال الحضاري، وأما الثالثة فمرحلة الإبداع وإجابة متطلبات الحياة اليومية والحاجات الاجتماعية وإشباع الطموح الذاتي للعلماء أنفسهم^(١).

(١) ينظر: طوقان، المرجع السابق: ١١٤. الحديثي، المرجع السابق: ٤٢ وما بعدها. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠م: ٥١-٥٠. كفاني، المرجع السابق: ١١٧. معروف، المرجع السابق: ٤٧٤.

العراق مركز حضاري أضاء العالم بنوره

يعد العراق من أهم المراكز الحضارية التي أضاءت العالم بنورها الوهاج، سواء أكان ذلك في العصور القديمة أم في العصور الوسطى، أيام كانت أوروبا غارقة في الظلمات والهمجية.

وفي العراق ظهرت أولى الحضارات الإنسانية وأعرقها، وتطورت على أديمه العلوم والمعارف البشرية، والتقت فيه الجماعات التي تأثرت به مع ما كان لها من إسهامات حضارية، مما أسهم بدوره في تعميق دوره الحضاري وأظهر نتائج باهرة في التفاعل الحضاري مثلما دل في الوقت نفسه، على انفتاح الحضارة العربية الإسلامية على الحضارات الأخرى والتفاعل معها، فتجلت نزعتها الإنسانية واتصفت بالعمق والشمول.

إن دور العراق برز واضحاً بعد حروب التحرير العربية الإسلامية، فكانت جهود العراقيين في ميادين الصناعة والعلوم والآداب لا تقل عن جهودهم في المعارك العسكرية، وصار العراق ساحة لتقدم الفكر والثقافة من خلال اتخاذه قاعدة لحروب التحرير العربي الإسلامي، التي كان هدفها نشر الدين الإسلامي والحضارة العربية، فمن البصرة والكوفة بعد تمصيرهما ثم من واسط، انطلقت جحافل التحرير هذه^(١).

(١) ينظر: باقر، المرجع السابق: ٣٠١ - ٣٠٢. علي، فاضل عبد الواحد، اقدم حركة =

كان العالم يومذاك تتنازعه إمبراطوريتان، هما الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية، وكانت هاتان الإمبراطوريتان قد أرهقتا المنطقة إذ فرضتا عليها الضرائب وجندتا أبنائها في حروبها ومنازعاتها، وأذاقتا شعوبها شتى أنواع الجور والظلم، وكان جانب كبير من ذلك يقع على شعوب الإمبراطوريتين أنفسهما، ولذلك كانت كل هذه الشعوب مستعدة نفسياً لاستقبال الدين التوحيدي الجديد وتبني قيمه السمحاء، قيم التآخي والعدل والمساواة.

وظل العراق في العصر الراشدي مركزاً مهماً لتفاعل الآراء والأفكار لأنه شهد التقاء العناصر والجماعات المتعددة، ذات الصفات والمشارب الحضارية المختلفة. وفي العصر الأموي انتقل التأثير الحضاري والتفاعل الحضاري من العراق إلى أقاليم المشرق، إذ قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بنقل خمسين ألفاً من أهل الكوفة والبصرة مع أسرهم للإقامة في الأقاليم الشرقية^(١)، وبخاصة ما وراء النهر^(٢)، وساعد هذا الإجراء على استقرار قسم من العراقيين في تلك المناطق وتبعاً لذلك تم نقل التراث الحضاري والقيم الفكرية واللغة العربية والدين الإسلامي إلى تلك الأنحاء وأسفر ذلك عن انتعاش الحياة الحضارية بمجملها.

ولما انتقلت مقاليد الحكم في الدولة العربية الإسلامية، إلى العباسيين في عام (١٣٢هـ - ٧٤٩م) فكروا باختيار عاصمة جديدة لهم تصلح سياسياً

= للتحريير عرفها التاريخ، مجلة سومر، العدد: ٣٠، ١٩٧٤: ٥٧.٤٧. الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، الخلافة، الضرائب، الدواوين، الوزارة، مطبعة نجيب، ط١، بغداد، ١٩٥٥م: ١١٤.

(١) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٧٨م: ٣٩٩-٤٠٠.

Watt. W. Montogemry, Islamic surveys, Edinburgh, 1964, 1, P. 44

(٢) ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ، بيروت، ١٩٦٠م: ٤.

وإداريًا لآداء الدور الحضاري للدولة العربية الإسلامية، وتتناسب مع المعطيات الجديدة، فوق اختيارهم على بغداد الواقعة على شاطئ دجلة والقريبة من مدينة بابل تلك العاصمة التاريخية الشهيرة للعراق. لقد تميزت بغداد بموقعها الجغرافي في وسط العراق فضلاً عن أهمية ذلك الموقع من الناحيتين العسكرية والتجارية.

وقام الخليفة أبو جعفر المنصور بجمع المعلومات المناخية عن بغداد من خلال حملات استكشافية اختبر فيها المنطقة بنفسه وسأل المجاورين لموقع المدينة عن طبيعتها^(١)، ثم بنى مدينته التي عرفت بالمدينة المدورة أو مدينة المنصور حتى قالوا عنها انها: «أعجوبة ساحر خلقت بين ليلة وضحاها، وورثت ما كان من مجد وعز لعواصم الشرق القديم في العراق»^(٢). وأدت دورة مهمة في التفاعل الحضاري.

وبلغت بغداد ذروة الرخاء في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) وابنه المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٩١٣-٨٢٣م). ولم تلبث المدينة المدورة إن توسعت فشملت الكرخ ثم الرصافة^(٣)، وشهدت توسعاً في إحيائها وعمارتها ومنشأتها لتكون أولى بلدان العالم في العصر الوسيط. وكانت تمر بها طرق المواصلات المهمة، وتزايد عدد سكانها حتى قدر بحوالي المليونين، وهو رقم ضخم قد لا يكون دقيقاً لكنه يعطينا فكرة عن الكثافة السكانية في بغداد ونموها السريع، بصفتها عاصمة للعراق مركز الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي.

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧م: ٢/٢٣٨.

(٢) ياقوت، المصدر السابق: ٤٥٨/١. حتي، فيليب، تاريخ العرب موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م: ٢/٣٦٥.

(٣) الخطيب، البغدايدي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٣١م: ١/٨٢.

وصارت بغداد أهم مدن الشرق، وذاع صيت خلفائها، فكانت الوفود تأتي إليها من الشرق والغرب^(١). وفي بغداد صار يلتقي التاجر والعالم والأديب والشاعر والفنان والمقاتل والمسافر والباحث عن العلم والعلاج والمتطلع إلى العمل الحر الشريف، وهم من أجناس متباينة، فيهم التركي والصيني والهندي واليوناني والزنجي والفارسي^(٢). فتلاقت الأفكار وامتزجت الآراء، فليس من الغريب أن تكون الحضارة في بغداد قلب العراق وعاصمة الدولة العربية الإسلامية ذات نزعة إنسانية، وأن يكون العراق عاصمة للعرب والمسلمين بل العالم كله.

ويعكس (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي نشاط الحياة الفكرية فيها وكيف استمرت تنجب العلماء والمحدثين على مر العصور، فقصدها طلاب العلم من المشرق والمغرب^(٣)، كما قصدها المعنيون بالفكر والثقافة وأسهموا في الحوار الفكري والثقافي فيها. ويعكس ذلك مكانة العراق السياسية بوصفه مركز الخلافة العباسية فضلا عن تطوره الواضح في مختلف المجالات العلمية والثقافية^(٤).

ويرجع ازدهار الحياة الفكرية في العراق الى بروز العلماء، ووجود المكتبات العامة والخاصة، وانشاء المدارس والربط، وانتشار دور العلم، ومن الأمثلة عليها بيت الحكمة التي تردد ذكرها حتى النصف الثاني من

(١) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٦٤م: ١٧٢.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، مختارات من آثار الجاحظ، مؤسسة الخانجي، القاهرة: ٢٤١.٢٤٠.

(٣) العمري، أكرم، موارد الخطيب البغدادي: ٢١.

(٤) جاسم، خليل إبراهيم، منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م: ٧٩.

القرن السابع الهجري^(١)، ودار علم الشريف الرضي المتوفى عام (٤٠٦هـ-١٠١٥م) ودار العلم بالكرخ، التي أوقف فيها غرس النعمة الصابي (٤٨٠هـ-١٠٨٧م) مكتبته التي تضم ألف كتاب أو أربعة آلاف مجلد^(٢)، وبين السخاوي ازدهار الحياة العلمية في البصرة والكوفة حتى نهاية القرن الثالث^(٣). ثم ازدهر العلم في الموصل وظهرت فيها المدارس ودور العلم والحديث، مثل دار الحديث المهاجرية، ودار الحديث المظفرية^(٤).

وكان لمدن العراق مثل البصرة والكوفة وسامراء والموصل وغيرها دور مهم في التفاعل الحضاري الذي أدى إلى تقدم الآداب والعلوم والفنون والصناعات غير أن الريادة في كل ذلك كانت لبغداد.

وجدت في بغداد لغات عديدة، ونحل كثيرة، وأديان متعددة وأزياء مختلفة، ولكن الفكر العربي الإسلامي ظل هو القائد والموجه لكل التعقيدات الحضارية، وهو المهيمن عليها، بسبب انفتاحه وحيويته وشموليته، فظلت الشخصية العربية بارزة واضحة المعالم في الدين واللغة والعلوم والقيم الحضارية الأخرى.

لقد اجتذب العراق الكثير من الوافدين إليه، لأنه مركز الخلافة وفيه عاصمة الدولة، فضلاً عن الازدهار الاقتصادي والنشاط الزراعي والصناعي وازدياد الثروة ووفرة العمل، فاستقبل العلماء والشعراء والأدباء والبارزين في الفنون والصناعات، واستقر فيه أصناف الناس، وانتقلوا إليه من جميع البلدان

(١) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق، الفهرست، القاهرة: ٣٩.

(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق: ٢١٦/٨.

(٣) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الأعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، نشره: فرانز روزنثال مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣م: ٨٧.

(٤) العمري، المرجع السابق: ٢٧.

القاصية والدانية، وآثروه على أوطانهم، وليس من أهل بلد إلا ولهم في بغداد محله ومتجر، فاجتمع فيها ما ليس في مدينة في الدنيا^(١).

لقد اتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، وامتدت حدودها إلى أوروبا وجنوب فرنسا غرباً، وإلى حدود الصين شرقاً، فصار معظم آسيا ضمن الدولة العربية الإسلامية، وضمت شعوباً عديدة تمازجت قيمها ونظمها الحضارية، فأثمرت حضارة جديدة يراها العرب، فبعد أن انتهى دور التحرير والفتح حول العرب ومنهم العراقيون نشاطهم إلى الميادين الحضارية فازدهرت الحضارة وظهرت الإبداعات، وبخاصة في العصر العباسي، فكان دور العراق بارزاً، نظراً لكونه مركزاً للخلافة ولكون بغداد عاصمته الزاهرة^(٢).

وعندما واجهت الدولة صعوبات في إدارة أقاليمها الواسعة ظهرت كيانات سياسية مستقلة أو غير مستقلة، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الفكر العربي الإسلامي هو الطابع المميز لها، بل حدثت منافسة كبيرة في تحصيل العلوم والمعارف، فكان العالم والأديب والفنان الذي يبرز في تلك الأقاليم كثيراً ما يتوجه إلى العراق مما أسهم في ادامة تنشيط التفاعل الحضاري ومكن العراق من أداء دوره المميز فيه.

كان للاستقرار السياسي والتنظيم الإداري^(٣) أثرهما الكبير في التفاعل الحضاري لأنهما ساعدا في تفرغ العلماء والأدباء والفنانين لمهامهم في جو ساد الهدوء والصفاء الذهني، فازداد عطاؤهم كمّاً ونوعاً، وصار بوسعهم تحقيق النهوض الذي تميزت به الحضارة العربية الإسلامية، وكانت مالية

(١) اليعقوبي، المصدر السابق: ٣-٤. جاسم، المرجع السابق: ٧٩.

(٢) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم، تاريخ الحكماء، لايزج، ١٣٢٠هـ: ٢٤٢. الدوري عبد العزيز، العصر العباسي الأول، دراسة في التحليل السياسي والإداري والمالي، بغداد، ١٩٤٤: ٧٨.

(٣) فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير: ١٢٤.

وليس من شك في أن حالة الاستقرار من جهة والتنظيم الإداري من جهة أخرى قد أسهما في استقطاب المفكرين والأدباء والشعراء والفنانين الذين كانوا يقصدون العراق من بقاع شتى ومعهم قيم ومهارات خاصة امتزجت على أرض العراق وأسفرت عن حالة نهوض كبيرة.

لا يخفى الاثر الذي يحدثه تقدم الزراعة والصناعة والتجارة واتساع نطاقها في التفاعل الاجتماعي^(٣)، وما يؤديه من دور مهم في النقلة الحضارية لأنه مغير تدريجيًا نمط الحياة وأساليبها المعيشية ونوعية المأكل والملبس ويعمل هذا على شحذ الهمم من أجل الوصول إلى حالان أكثر رقيًا وتطوراً، ولذلك وجدنا العلماء في العراق يتكرون علوماً وصناعات جديدة،

(٣) فهد، المرجع السابق: ٣٤٥ - ٣٤٨.

سجلت مؤشراً حضارياً بارزاً، فعلى سبيل المثال كانت الأسمدة المصنوعة التي تستخدم في الزراعة من صنع علماء الكيمياء، وما كانت المبيدات أو السموم التي تستخدم في حماية المحاصيل الزراعية إلا صناعات استلزماتها الضرورات، لقد دفع ذلك بالتفاعل الحضاري إلى أمام، فألفت الكتب في مجال الزراعة والصناعة والسموم والأسمدة وما إلى ذلك، ثم ظهرت الحرف الأخرى وظهرت الأصناف والنقابات^(١)، وتوسعت التجارة وصار العراق أبرز مركز تجاري عالمي.

لقد ربط ابن الفقيه^(٢) ربطاً منطقياً بين أهمية العراق، متمثلة بوجود نهري دجلة والفرات فيه وأهمية البحر المتوسط، لأن الأقاليم الأوروبية يشرفون على هذا البحر، وتمر تجارتهم من خلاله وإن كل ما يصل إلى جنوب البحر المتوسط يتجه إلى ديار مصر في العراق عن طريق نهر الفرات وكل ما كان في شماله يتجه إلى ديار ربيعة والموصل، وعن طريق نهر دجلة يصل إلى بغداد والخليج العربي ثم إلى المحيط الهندي فالهند والصين، ومن هذين النهرين كما يقول ابن الفقيه، أكثر خيرات الشرق والغرب والشمال والجنوب، لذلك كان العراق مركزاً أساسياً للدول التي قامت في الشرق القديم^(٣).

وهكذا كان مختلف البضائع والصناعات يأتي إلى العراق مع طريقة استخدام كل منها سواء من الشرق أو من الغرب، مثلما كان يصدر عنه من البضائع والصناعات إلى تلك الجهات، وكانت أسواق العراق تزدهم بالناس من مختلف الأجناس، وكان للتجارة أثر في ازدياد الأموال وارتفاع المستوى

(١) ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م: ٣٢١/١.

(٢) بغداد مدينة السلام: ٨١.

(٣) ابن الفقيه، المصدر السابق: ٨٤.

● ● ● ● ● ● ● ● ● أثر العرب والمسلمين في التعريب والترجمة

ولم يمض وقت طويل حتى سادت اللغة العربية جميع هذه الشعوب، فتخلت عن لغاتها المحلية وأخذت تتكلم باللغة الجديدة حتى أصبحت اللغة العامة لجميع هذه الشعوب، اهتم الخلفاء الأمويين بالتعريب، حرصاً منهم على أبعاد الأثر الأجنبي في إدارة الدولة فقام عبد الملك بن مروان بتعريب النقود ودواوين الخراج، إلا أن حركة النقل في العصر الأموي كانت ضيقة

(٢) الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م: ٥٦. معروف، ناجي أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، ط٢، بغداد، ١٩٦٩م: ٥٨. هونكه، المرجع السابق: ٢٧٠ وما بعدها. زيدان، المرجع السابق: ٣/١٣٥-١٣٧. فروخ، المرجع السابق: ١٣٤.

محدودة وتعتمد الجهود الخاصة والفردية^(١)، وقد بدأت ترجمة العلوم في العصر الأموي على يد خالد بن يزيد بن معاوية الذي أقصي عن الخلافة وانصرف إلى الاهتمام بترجمة علم الكيمياء^(٢)، غير أن حركة الترجمة نشطت نشاطاً مذهباً في العصر العباسي بسبب احتكاك العرب بغيرهم من الأمم والشعوب واجتماع أكبر عدد ممكن من مؤلفات تلك الأمم والشعوب في بغداد.

ومنذ خلافة أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ - ٧٧٥م) اهتمت الدولة بحركة الترجمة ورعتها وساعدت عليها وسار على هذا النهج هارون الرشيد وابنه المأمون^(٣).

وقد دفعت المناظرات والمناقشات في القضايا الفلسفية والمشكلات الفكرية والدينية إلى الاستزادة من الثقافات الأخرى، كما أن تدوين المسلمين من الأمم والشعوب المعتقدة للدين الإسلامي للعلوم باللغة العربية شجع على الترجمة، وكان تشجيع الخلفاء العباسيين للمترجمين ورعايتهم لعدد من الأسر التي عمل أبناؤها في الترجمة من العوامل المهمة التي نشطت حركة الترجمة، وفي زمن الدولة العباسية قام عبدالله بن المقنع (ت ١٤٢هـ - ٧٥٩م) بأول نقل لبعض كتب السلوك إلى اللغة العربية ووضع كتابه المشهور كليلة ودمنه مستنداً إلى قصص فارسية وهندية^(٤).

وقد مرت الترجمة بثلاثة إدوار تميز كل دور منها بالتركيز على ترجمة

(١) Watt. W. Montogemry, Islamic surveys dinburgh, 1964, p. 112.

(٢) ابن خلدون، المصدر السابق: ٥٠٤. أحمد عبد الحميد، أثر الحضارة الإسلامية في تقدم الكيمياء وانتشارها: ٥. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام: ٥١٠/١.

(٣) فروخ، المرجع السابق: ١١٤.

(٤) O' Leary, Delacy, Arabic Thought and its place in History, London, 1992, P.

علوم معينة، ففي الدور الأول (١٣٢ - ١٩٣ هـ) ترجمت العلوم العملية كالطب والفلك، وفي الدور الثاني (١٩٨ - ٣٥٠ هـ) ترجمت علوم الرياضيات والفلسفة والمنطق، وفي الدور الثالث (بعد ٣٥٠ هـ) ترجمت كتب الأدب والكتب المتنوعة الأخرى^(١).

لقد برزت مجموعة من الأسر العراقية التي تعني بأمر الترجمة في البصرة مثل آل ماسر جويه فكتب في الأدوية وترجم موضوعاتها^(٢) وآل بختيشوع، ومن المترجمين البارزين: آل حنين بن إسحاق العبادي وينتمون إلى أسرة مسيحية نسطورية تقيم في الحيرة ومنهم حنين بن إسحاق المتوفى (٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) وابنه إسحاق المتوفى (٢٩٨ هـ - ٩١٠ م) درس حنين على أستاذه يحيى بن ماسويه في مدرسة جند يسابور، وأصبح صيدلياً عنده ثم تعلم العربية على الخليل ابن أحمد الفراهيدي في البصرة وتوجه إلى بغداد فولاه الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ - ٨١٣ - ٨٣٣ م) الإشراف على بيت الحكمة الذي ضم كتباً متنوعة تم الحصول عليها من الإمبراطورية الرومانية، وكانت مدونة باللغة الإغريقية، وكان يشرف على ترجمات غيره من المترجمين، وقد ترجم إلى اللغة السريانية واللغة العربية حوالي أربعين كتاباً^(٣) وكان ابنه إسحاق لا يقل عنه تمكناً ودقة في الترجمة^(٤).

(١) عاشور، عبد الفتاح سعيد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ٨٢. هونكة، المرجع السابق: ١٨٤-١٨٥.

(٢) Goitrein, S.D, Jews and Arabs, New York, 1955, P. 100

(٣) Walzer Rechard, Greek in to Arabic, Oxford, P.P. 17, 116-118. 121

(٤) ابن جلعجل، طبقات الأطباء والحكماء، القاهرة، ١٩٥٥ م: ٥٩-٦١. القفطي، المصدر السابق: ١٥٨. حاجي خليفة، المصدر السابق: ٦٨١/٢. كاطع، مؤيد عيدان، الأطباء في العراق أبان العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ/٧٤٩-١٢٥٨ م)، دراسة في نشاطهم الاجتماعي والسياسي والثقافي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٤ م: ٥٧.

ومن المبدعين كذلك إبراهيم بن حبيب الفزاري المنجم، الذي ترجم كتاب (السند هند) وهو كتاب في الرياضيات وله كتاب الزيج (جداول الهيثة) حول فيه السنين الهندية النجومية إلى سنين عربية قمرية وألف كتابين في العمل بالاسطرلاب وهو أول من صنع الاسطرلاب^(١).

وترجم ثابت بن قرة الحراني المتوفى (٢٨٨هـ - ٩٠٠م) المؤلفات في علم الفلك والرياضيات واتفق اللغات الإغريقية والسريانية والعربية وأصلح كتاب المجسطي (الكتاب الأعظم) لبطليموس^(٢). وجمع أولاد موسى بن شاكر المنجم وهم أحمد ومحمد والحسن، الكتب، ورعوا المترجمين، من أمثال حنين بن إسحاق وثابت بن قرة ولا شك أن الترجمة أدت إلى اتساع آفاق المعرفة ووضعت المفكرين في محيط معرفي واسع النطاق ساعدهم على الإبداع، وتطورت اللغة العربية بإضافة مصطلحات جديدة من اللغات الأخرى إلى مفرداتها.

وكان للترجمة أثرها الواضح في رفد التفاعل الحضاري، وإغناء الإقامة العربية، والتعرف على ما عند الأقوام الأخرى من آراء ومفاهيم وآداب وقيم فشملت بآثارها جميع نواحي الحياة ومجالاتها المختلفة، وصار بوسع المثقف العربي أن يطلع على ما أنتجته مدارس الإسكندرية وأنطاكية وحران ونيسابور وغيرها، من دون أن تضمحل لديه الرؤية الواضحة للفكر العربي الإسلامي^(٣).

لقد رافق حركة الترجمة تصحيح ونقد للآراء والمفاهيم، وينبغي عدم المبالغة بدور الأثر الأجنبي في الحضارة العربية الإسلامية، نظراً للابتكارات

(١) الطبري، المصدر السابق: ٢٢٤/٥.

(٢) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق: ٤١٤. ابن جليل، المصدر السابق: ٦٤. فروخ، المرجع السابق: ٢٦٧. السامرائي، المرجع السابق: ٨٦. الصالح، المرجع السابق: ٢٠٧-٢٠٨. هونكه، المرجع السابق: ١٨٦.

(٣) ابن النديم، المصدر السابق: ١٣١.

(المذهب التجريبي) وكان يكون نفسه يعتقد بأن اللغة العربية والحضارة الإسلامية الطريق الوحيد لمعاصريه للوصول إلى المعرفة الحقّة^(١).

وأهم ما اتصفت به مدرسة بغداد روحها العلمي^(٢) وعملها على استخراج المجهول من المعلوم، والتدقيق في البحث تدقيقاً يؤدي إلى استنباط القواعد والأحكام وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة. وكان العلماء قد اختبروا الأمور وجربوها، فكانوا أول من أدرك أهمية هذا المنهج، وظلوا يعملون به وحدهم زمناً طويلاً في الفلك والكيمياء والفيزياء والطب وغيرها. لقد منح الاعتماد على التجربة مؤلفات العلماء دقة وإبداعاً، وكانوا أساتذة أوروبا في العصور الوسطى بشهادة المؤرخين الغربيين أنفسهم^(٣).

وتميز العلماء بأنهم لا يغالون في حشد المعارف والعلوم فقد أوجزوا مقدمات كتبهم في مختلف العلوم إيجازاً كبيراً، وضمنوها في الغالب الأفكار الجديدة المبدعة، والواقع أنهم استفادوا من تجارب الأمم الأخرى ومعارفها في ميادين العلوم على النحو الذي حفظ للعراق شخصيته وهويته العربية الإسلامية. وكان من نتيجة ذلك حصول التوازن بين التقدم المادي والسمو الروحي.

لقد برزت إبداعات في العلوم الشرعية مثل علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي الشريف والفقه مثلما برز الإبداع في العلوم الإنسانية والعلوم

(١) روزنثال، فرانز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م: ١١٧. هونكه، المرجع السابق: ٤٠١. الحجي، عبد الرحمن، المختارة الإسلامية في الأندلس، ط ١، بيروت، ١٩٦٩م: ٦٣-٦٤. النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ٩ وما بعدها.

(٢) لوبون، المرجع السابق: ٤٣٦.

(٣) المرجع نفسه: ٤٣٦. هونكه، المرجع السابق: ٤٠١.

الطبيعية والفنون والموسيقى، ولا بد من ذكر نماذج من تلك الإبداعات لإبراز الشخصيات العراقية المبدعة.

إن من المبدعين في التفسير محمد بن جرير الطبري المتوفى عام (٣١٠هـ-٩٢٢م) قد جاء كتابه (جامع البيان في تفسير القرآن) شاملاً لجميع الروايات مع بيان الراجح منها، وهو من أجل كتب التفسير بالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة.

ويعد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى عام (٤٦٣هـ-١٠٧٠م) من أبرز الذين كتبوا في علوم الحديث إذا صنف فيها (٦٥) كتاباً^(١).

وبرز في الفقه أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى عام (١٥٠هـ-٧٦٧م) ومن مؤلفاته (الفقه الأكبر). وأحمد بن حنبل الشيباني البغدادي المتوفى عام (٢٤١هـ-٨٥٥م) ومن مؤلفاته (المسند الكبير).

ومن العلماء البارزين الذين وضعوا أسس علم النحو العربي في العراق أبو الأسود الدؤلي، وبرزت في النحو مدرستان، مدرسة البصرة بقيادة عبدالله بن أبي إسحاق المتوفى عام (١١٧هـ-٧٥٣م) وتلميذه عيسى بن عمر المتوفى (١٤٩هـ-٧٦٦م) وأبي عمرو بن العلاء المتوفى عام (١٥٤هـ-٧٦٦م) ومدرسة الكوفة بقيادة الرؤاسي المتوفى عام (١٨٧هـ-٨٠٢م) ومعاصره الكسائي المتوفى عام (١٨٩هـ-٨٠٤م)^(٢).

وبرز في علم البلاغة معمر بن المثنى المتوفى عام (٢٠٦هـ-٨٢١م) ومن بعده الجاحظ المتوفى عام (٢٥٥هـ-٨٦٨م) وفي علم العروض الخليل أبو

(١) ينظر: البغدادي، المصدر السابق: ٣١. العش، المرجع السابق: ١٤٥-١٤٦.

(٢) القفطي، المصدر السابق: ١٥٢. الجهشيارى، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب تحقيق: مصطفى السقا (وآخرون)، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م: ٢١٥ وما بعدها. جاسم، المرجع السابق: ١١٥.

أحمد الفراهيدي المتوفى عام (١٧٥هـ-٧٩١م). واضع أسس علم العروض في البصرة ومؤلف أول قاموس لغوي هو (العين)^(١).

وأبدع العلماء العراقيون في تدوين التاريخ، فكتبوا في أيام العرب وبداية تاريخ العالم، والسيرة النبوية والمغازي وبرز في ذلك كله محمد بن إسحاق بن سيار المطلبى المتوفى عام (١٥١هـ-٧٦٨م) الذي عاش في بغداد وألف كتابه المشهور (السيرة الكبرى) بناء على طلب الخليفة (أبو جعفر المنصور)، وقسم كتابه على ثلاثة أقسام: المبتدأ والمبعث والمغازي. كما برعوا في التأليف في الأنساب والتراجم والأخبار والحوليات وفي التاريخ العام. ومن المؤرخين البارزين محمد بن جرير الطبري المتوفى عام (٣١٠هـ/٩١٢م) في كتابه (المنتظم في تاريخ الأمم) وابن الأثير الجزري الشيباني المتوفى عام (٦٣٠هـ-١٢٣٢م) في كتابه (الكامل في التاريخ) وغيرهم^(٢).

(١) ابن خلكان، المصدر السابق: ٢/٢٤٤-٢٤٨. ابن النديم، الفهرست: ٨٧ وما بعدها. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ١٩٧٧م: ٥٥/٢. كب، هاملتون، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (علم التاريخ)، بيروت، ١٩٦٤م: ١٥/٤-١٦.

(٢) ينظر: مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م: ١/١٦٠، ٢٥٣، ٤٦٤. ابن النديم، المصدر السابق: ٢٣٥.

العلوم الطبية عند العرب والمسلمين
عبر التاريخ

[illegible]

كان البابليون والآشوريون في العراق يعالجون مرضاهم من خلال التجارب وكانوا يسألون القادمين إلى بلادهم عن الأمراض التي تصيبهم، لغرض معالجتها، وكانت قد وردت في شريعة حمورابي مجموعة من المواد نظمت أمور مهنة الطب. مثل تحديد أجور الأطباء، وتحديد مسؤولياتهم وتسمية العقوبات التي تنجم عن اللامبالاة وعدم العناية^(١). كان العرب على اتصال وثيق بالأمم المحيطة بهم تربطهم علاقات اقتصادية وسياسية فقد كانت لهم علاقات تجارية مع الحبشة، وكانت الحبشة يومذاك قد اتبعت دين السيد المسيح الذي جاءت معجزته في الطب والعلاج، وكان العرب كذلك على اتصال بالفرس، والمعروف أن في هذه البلاد كلها وغيرها التي اتصل بها العرب طبًا وأطباء، فكان لا بد من وجود الطب وأطباء عند العرب، حتى تتحقق هذه الاتصالات.

إلا أن الطب في هذه الفترة من تاريخ العرب غالباً كان مبنياً على تجربة

(١) ينظر: فروخ، المرجع السابق: ٨٤. الشطي، شوكت، موجز تاريخ الطب عند

العرب: ٢٩. هونكه، المرجع السابق: ١٢٣ - ٤١٥.

الطبيب كتباً كثيرة، واشتغل هو وأبناؤه في خدمه الخلفاء العباسيين الأوائل^(١).

وانتبه العراقيون الأوائل إلى بناء مستشفيات متخصصة مثل مستشفى الجذام ومستشفى الأمراض العقلية ومستشفى العيون ودور خاصة بالعجزة والعميان وغير ذلك.

وكانت المستشفيات ثابتة ومتنقلة وصار للمستشفيات نظام عمل دل على براعة في التنظيم أما انتقاء الأطباء فكان يتم بطريقة تؤمن إسناد المهمة إلى من يستطيع الإبداع فيها. فقد أمر الخليفة المقتدر (٢٩٥هـ - ٣٢٠م) بأن لا يمارس الطب إلا من يجتاز اختباراً خاصاً، وأسند إلى سنان بن ثابت بن قرة رئاسة اللجنة الامتحانية التي تختبر الأطباء^(٢).

وقام ابن التلميذ من بعده باختبار صلاحية الأطباء، وكانت المعارف الطبية تستند إلى الموروث الحضاري، وما تجمع من معلومات من الأمم الأخرى، ولا سيما الإغريق واليونان، إذ جمعت مؤلفات جالينوس، كما قام الأطباء بتشريح الحيوانات، والاعتماد على ملاحظة الهياكل العظمية في المقابر وقام يوحنا بن ماسويه بتشريح السعادتين في غرفة تشريح خاصة تقع على ضفاف نهر دجلة^(٣).

وكانت القروود الكبيرة ترسل من حاكم النوبة إلى بغداد حوالي عام

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: القفطي، المصدر السابق: ١٥٨. الطبري، المصدر السابق: ٢٢٤/٥. كاطع، مؤيد عيدان، الخدمات الصحية في العراق خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٥م.

(٢) ابن جليجل، المصدر السابق: ٦٨-٧٦. فروخ، المرجع السابق: ٢٧٦ و ١٨٦ وما بعدها.

(٣) عيسى، أحمد، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب: ٤-٥.

(٢٢١هـ-٨٣٥م) بناء على أوامر الخليفة المعتصم (٢١٨هـ-٢٢٧م) لغرض تشريحها^(١).

وتقدم الأطباء العراقيون بتشريح العيون، واكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وعلم الجراحة، وطب الأسنان، واستخدموا المواد المخدرة في إجراءات العمليات الجراحية، كما برزوا في طب الأطفال، وفي ذلك كله لمع أبو بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى عام (٣١١هـ-٩٢٣م) الذي عرف بجالينوس العرب والذي ألف مجموعة مهمة من الكتب الطبية يأتي في مقدمتها كتابه (الحاوي) ثم كتابه (المنصوري). واشتهر أبو القاسم عمار بن علي الموصللي المتوفى عام (٤٠٠هـ-١٠١٠م) بطب العيون، وكذلك علي بن عيس الكحال المتوفى عام (٤٣٠هـ - ١٠٣٩م) وله كتاب (تذكرة الكحالين)^(٢).

ومن أبرز العلماء العرب ابن سينا أبو علي الحسين بن عبدالله، الذي لقب بالشيخ وعرف بالرئيس، وأطلق عليه لقب المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي وهو من أعظم أطباء عصره لا بل من أعظم أطباء الحضارة الإنسانية في القرون الوسطى، أما مؤلفاته فكثيرة وقد ذكرتها العديد من كتب التراجم وهي في الفلسفة والمنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية والطب وغيرها فقد كان ابن سينا عالماً عبقرياً وموسوعياً وكان لهذه المؤلفات تأثيراً كبيراً في الحركة العلمية في الشرق والغرب، ومن أهم مؤلفاته في الطب كتابه الذائع الصيت (القانون في الطب)^(٣) ولم يزل ابن سينا في نظر الأوروبيين أحد الطلائع العبقرية في الطب وفي بقية العلوم الأخرى، وقد احتفظ طوال ألف من

(١) ينظر: قطايا سليمان، مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب: ٢٥.

(٢) ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق: ٤١٤، ٤١٥، ٥٤٩، ٣٠٠، ٣٤٩، ٣٧١.

ابن خلكان، المصدر السابق: ١٩١/٢. فروخ، المرجع السابق: ٢٨٣.

(٣) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق: ٤٣٧.

السنين بشهرته الأصيلة بوصفه واحداً من أعظم الفلاسفة وعلماء الطب في التاريخ^(١)..

كما ظهرت طبقة من الأطباء أسهمت في تقدم علم الطب^(٢) وعلم الصيدلة معاً نظراً للعلاقة الوثيقة بين العلمين من جهة ولعلاقتهما بعلم الحيوان والنبات والكيمياء من جهة أخرى، وابتكر الصيادلة طرائق لتركيب الأدوية ومزج بعضها ببعض، واكتشفوا أدوية جديدة مصنعة من الكافور والمسك والتمر الهندي والحنظل وغير ذلك^(٣).

وألّف العلماء الكتب المعززة بالصور في مجال الصيدلة وذكر ابن جبير سوق المارستان في بغداد على نهر دجلة الذي كان يتفقدونه الأطباء يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع يتناولون طبخ الأدوية والأغذية بوصف ذلك نوع من التفتيش والمراقبة للتأكد من سلامة ما يقدم الى المرض وصلاحيته^(٤).

وعني العراقيون بتصنيف الأدوية تصنيفاً علمياً، وألّفوا فيها الكتب ويأتي في مقدمتهم الرازي، وعلي بن عباس في كتابه (الملكي) وابن النديم في الفهارس (الأقرباذينية)، ووضع الطبيب يحيى بن عيسى بن جزلة كتاب الأدوية^(٥).

ولا بد من الإشارة الى ان الطب العربي انتقل في وقت مبكر الى الغرب فأنشأت المدارس الخاصة بالطب في مدينه مونبيليه ونابولي، وبولونيا، وبادوا

(١) روم، لاندو، الإسلام والعرب، ترجمة: منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م: ٢٦٢. الماحي، المرجع السابق: ٧١. أحمد، سالم عبد الرزاق، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة، الموصل: ١٩١/٢.

(٢) السامرائي، المرجع السابق: ٣١٥ وما بعدها.

(٣) الزبيدي، محمد حسين، ملامح من النهضة العلمية في العراق: ٧٩-٨٠.

(٤) قطايا، المرجع السابق: ٢٣.

(٥) الزبيدي، المرجع السابق: ٨٢.

وأورليان، وأوكسفورد وكمبريدج وغيرها، وكانت هذه المدارس تستخدم كتب الطب العربية المترجمة إلى اللاتينية متخذة إياها أساساً لتدريس الطب فيها^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء العرب المسلمون وغير المسلمين بعامة، والأطباء منهم بخاصة ذوي معارف عدة فكانوا موسعيين يجمعون فوق اختصاصهم الذي برزوا فيه إعلاماً متميزين، اختصاصات أخرى من شتى العلوم والآداب والفنون^(٢).

إن الأطباء العرب هم اللذين أعطوا حياة جديدة لدراسة العلوم الطبيعية في أوروبا وقدموا خدمات جليلة للأوروبيين ليس فقط عن طريق حفظ أعمال فلاسفة اليونان وعلمائها وإنما عن طريق ابتكاراتهم العلمية التي قدمها علماءهم، ومن بينهم في الطب والعلوم الطبيعية ابن سينا. في الوقت الذي لم تكن فيه أوروبا تعرف الطب بالمعنى الحقيقي وكانت متأثرة إلى درجة كبيرة بالأحجية والتعاويز مع الاستسلام لأقسى أنواع الدجل والشعوذة بالإضافة إلى التعصب الديني^(٣).

(١) بدوي، المرجع السابق: ٢٧. هونكه، المرجع السابق: ٣٢١.

(٢) ينظر: كاطع، المرجع السابق: ٨٧.

(٣) Frank, D. Adams, The birth and development of the Geological Sciences, P. 55

أثر العرب في العلوم عبر التاريخ

● علوم الرياضيات ●

كتب المصريون الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ على شكل خطوط عمودية وكتبوا العشرة على شكل حدوة حصان (n) والألف على شكل زهرة اللوتس.

واستخدم البابليون أشكال مسمارية أفقية وعمودية في كتابة أرقامهم
تحدد عددها ووصفها إلى بعضها قيمة كل عدد من الأعداد فكتبوا الواحد
(T) والعشرة (<)^(١).

● أثر العراقيين في تطور علوم الرياضيات ●●●●●●●●●

تطورت علوم الرياضيات وهي الحساب والهندسة والجبر والمثلثات في العراق، وأسهم العلماء العراقيون في ذلك التطور، من خلال النظريات والأفكار الجديدة التي ابتكروها، والإضافات النوعية التي أضافوها حتى أفاد منها علماء الغرب، أن ما قام به ابن الهيثم البصري (المتوفى عام ٣٤٠هـ- ١٠٣٨م) وجابر بن حيان الكوفي الذي عاش في القرن الثاني للهجرة وابن سينا وغيرهم دفعوا بتلك العلوم إلى خطوات واسعة مهمة إلى الأمام.

(١) هونكه، المرجع السابق: ٦٩-١٠٢.

يرجع الفضل إلى العرب العراقيين في ابتكار علم الجبر وعلم الهندسة التحليلية. ويعد ثابت بن قرة مؤسس الهندسة التحليلية، وأبرز علماء الهندسة في العصور الوسطى.

واهتم العراقيون بالأرقام وحسنوا استعمالها كما استخدموا الصفر في التقييم وفي المسائل الحسابية، مما يعد من المكتشفات الأساسية في علم الحساب، وابتكروا الكسور العشرية^(١) وبحثوا في المتواليات العددية والهندسية والأعداد المتناسبة، وقسموا الأعداد على تامة وزائدة وناقصة، فضلاً عن الأعداد التي أسموها المتحابة، وبهذا يكون العرب قد وجدت أشكال الأرقام الهندسية التي لم تكن موحدة^(٢). ووضع ثابت بن قرة قاعدة لإيجاد الأعداد المتحابة، كما بحث في المربعات السخرية وهو أول شرقي يبحث فيها بعد الصينيين^(٣).

وفي العراق وفي عهد الخليفة المأمون، وضع العالم محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى عام (٢٣٥هـ-٨٤٩م) القواعد الأساسية لعلم الجبر، وأهم مصطلحاته ورموزه، وقد ترجم فيما بعد إلى اللغات اللاتينية. وتم حل المعادلات من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة، ويعد الخوارزمي أول علماء العرب في الرياضيات، كما أن أعماله قد أخذت مكاناً بارزاً في تاريخ الرياضيات، وله مؤلفات عدة^(٤) وبحث العلماء في إيجاد الجذور، أتموا بعد الخوارزمي استكمال أبرز النظريات في علم الجبر. ومنهم أبو بكر محمد بن

(١) عاشور، المرجع السابق: ١٠٤-١٠٥.

(٢) Cajori, F. A. History of Mathematics, U. S. A. P. 100.

طوقان، قدرى، تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات: ٥٩-٦٩.

(٣) عاشور، المرجع السابق: ١٠٦-١٠٧.

(٤) ابن نديم، الفهرست: ٣٩٧.

● علم الهندسة ●

وبرز الحسن بن الهيثم في البرهنة على فرضية التوازي^(٣). كما برهن العراقيون على نظرية الدائرتين المتماسكتين مما يدل على الإبداع والابتكار.

● علم الفلك ●

● المصريون والفلك

(٣) القفطي، المصدر السابق: ١٦٨، ٦٤. عاشور، المرجع السابق: ١٠٧.

الشمسية) وكيفية قراءتها، وقسموا السنة على ٣٦٥ يوماً، وأضافوا إليها خمسة أيام ثم أضافوا سنة واحدة إلى كل ١٤٦٠ سنة عندما تبين لهم أن السنة تزيد بمقدار ربع يوم على الأيام البسيطة وعرفوا سر هذا الانحراف نتيجة لرصدهم النجم الذي يتفق ظهوره مع فيضان نهر النيل^(١).

● البابليون والفلك

واهتم البابليون بالفلك ولعل ذلك ناتج من قيامهم بعبادة عدد من الأجرام السماوية^(٢) وكانت النتائج التي توصلوا إليها عظيمة حقاً وجديرة بالإعجاب فقد طبقوا المتواليات الحسابية والهندسية في علم الفلك حينما فسروا دورة القمر بواسطتها، وكان ذلك بدءاً مطلقاً في تاريخ العلم عامة والعلوم الرياضية خاصة^(٣). وطبق البابليون نظام السداسي في الحساب على الفلك وجعلوا محيط الأرض ومحيط الفلك ٣٦٠ درجة. وقسوا اليوم على ٢٤ ساعة والساعة على ستين دقيقة، والدقيقة على ستين ثانية، وعطوا الرقم (٧) فجعلوا الأسبوع سبعة أيام وجعلوا اليوم الأول من كل أسبوع هو الذي يبدأ فيه الشهر وأصبح الشهر عندهم أربع أسابيع وأدركوا أن السنة تزيد على ثلاثمائة وستين يوماً^(٤).

كما عرف البابليون الكسوف والخسوف، أما الآلات التي كان يستعملها البابليون في أعمالهم ودراساتهم الفلكية فهي الساعة الشمسية، والساعة المائية لقياس الوقت بالليل. أن أقدم الوثائق البابلية التي عثر عليها ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد وبها تعيين لموقع الشمس والقمر والكواكب^(٥).

(١) فروخ، المرجع السابق: ٤١.

(٢) طوقان، المرجع السابق: ٣٧.

(٣) منتصر، المرجع السابق: ٢١-٢٢.

(٤) فروخ، المرجع السابق: ٤٢-٤٣.

(٥) منتصر، المرجع السابق: ٢٢ وما بعدها.

وبرع الكلدانيون في علم الفلك، عندما ورثوا حضارة العراق وأقاموا دولتهم في بابل سنة (٦٢٥ ق.م) فربطوا أيام الاسبوع بعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، وبالشمس والقمر، وفي الوقت ذاته استقرت أسماء البروج بوصفها اثنتي عشر برجاً هي: الحمل، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء أو السنبلة أو الجوزاء^(١) والعقرب، القوس، الجدي^(٢) كذلك الميزان والدلو، والحيوت وصنع نابور يمانوا قبيل عام ٥٠٠ ق.م جداول لحركات الشمس والقمر وبين مقادير حركاتها في اليوم والشهر والسنة، وحسب أوقات الخسوف. والكسوف، وبين أن طول السنة هو ٣٦٥ يوماً، و٦ ساعات و١٥ دقيقة و٤١ ثانية، (أي أكثر من طول السنة الحقيقي بـ ٢٦ دقيقة و٥٥ ثانية^(٣)) وفي هذه الحقب توصل الكلدانيون الى قيمة النسيء^(٤) لغرض المطابقة بين السنة القمرية والسنة الفلكية^(٥)، فأصبحوا أساتذة العالم في علوم النجوم الفلك.

عني العرب قبل الإسلام بعلم النجوم، وكانت لهم ملاحظات كثيرة، وكان هدف العرب من وراء ذلك معرفة أحوال الرياح وحوادث الجو في فصول السنة واشتهر منهم في معرفة النجوم جماعة منهم، بنو مارية بن كلب وبنو مرة بن هاشم الشيباني^(٦).

(٦) زيدان، المرجع السابق: ١٢/٣.

وأخذت العرب تكبس السنين عندما لاحظوا أن الفصول الأربعة يختلف وقوعها في الأشهر القمرية بين سنة وأخرى، وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن جاء الإسلام فحرمه.

انشغل الخلفاء الراشدون في توطيد دعائم الإسلام ونشر مبادئه فاشتغل المسلمون بالسياسة والحرب والأمور الدينية والشعر فكسدت أسواق العلم واستمرت الحال كذلك حتى بعد انتهاء الدولة الأموية في الشام أو لم يبرز فيها إلا خالد بن يزيد بن معاوية.

ولما انتقلت الخلافة من دمشق إلى بغداد بقيام الدولة العباسية أصبح العراق دار الخلافة ومركز للإشعاع الفكري والنهضة العلمية^(١).

واستخدم الحسن بن الهيثم الهندسة في الأبحاث المتعلقة بالضوء وتعيين نقطة الانعكاس على السطوح العاكسة، والمرايا الكروية والأسطوانية والمخروطية، مما اشتمل عليه كتابه (المناظر) الذي ترجم إلى اللغات اللاتينية. واستفاد منه دافنشي المتوفى سنة (١٥١٩م) وكبلر المتوفى عام (١٦٣٠م)^(٢). واكتشف ابن الهيثم نظرية المحور الأساس وطبق المنطق على الهندسة^(٣) وقام علماء آخرون بتقسيم الزوايا على ثلاثة أقسام متساوية، وإيجاد نسبة محيط الدائرة إلى قطرها، ومعرفة محيط الدائرة، وبحثوا في علم تسطيح الكرة، وألفوا كتباً كثيرة في ميدان الهندسة^(٤) وقد استفاد الغرب الأوروبي من إنجازات العراقيين في العلوم الرياضية^(٥).

(١) فروخ، المرجع السابق: ١٦٠.١٦١.

(٢) طوقان، المرجع السابق: ٩٥.

(٣) المرجع نفسه: ٢١.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت: ٤٨٦.

(٥) حاجي، المصدر السابق: ٤٠٣/١.

أصبحت بغداد مركزاً مهماً لمباحث علم الفلك^(١) وثمة دوافع ساعدت على الاهتمام بهذا العلم وهي دوافع ترتبط بمعرفة أوقات الصلاة وتوجه المسلمين إلى الكعبة المشرفة في صلواتهم، ورؤية هلال رمضان^(٢)، والأشهر الأخرى، من أجل أداء الفرائض الشرعية المرتبطة بتلك الرؤية في كل شهر منها ولمعرفة الخسوف والكسوف والاتجاهات في البحر والصحراء في أثناء العمل في التجارة أو الرحلة في طلب العلم. وبعد ترجمة أول كتاب في الفلك وهو (عرض مفتاح النجوم) لهرمس الحكيم في العصر الأموي، ازداد الاهتمام بعلم الفلك في العصر العباسي، وترجمت مجموعة من الكتب لبطليموس كما قام إبراهيم الفزاري بترجمة كتاب (السند هنتا) إلى العربية. وعمل ابنه محمد كتاباً على نسقه عرف باسم (السند هند الكبير) الذي اختصره محمد بن موسى الخوارزمي. ووجد الفلكيون تشجيعاً من الخلفاء العباسيون، الذين شجعوا على دراسة الفلك، وترجمت الكتب الفلكية فأحرز هذا العلم تقدماً ملموساً وخاصة في عهد الخليفة المأمون، الذي وجه العلماء للقيام بتجارب عملية، وبنى المراصد الفلكية، ومنها مرصد الشماسة، بأعلى بغداد (منطقة الصليخ حالياً).

وقام أبناء موسى بن شاكر المنجم بترجمة الكتب الفلكية وأنشأوا مرصداً على طرف الجسر المتصل بباب الطاق (الأعظمية حالياً). كما بنيت مراصد أخرى في أنحاء الدولة العربية الإسلامية، منها مرصد البتاني بن الرقة وأنطاكيا، ومرصد بني الأعلم في المشرق ومرصد دار المملكة في بغداد، وسمي بالمرصد الشرقي وغير ذلك وفضلاً عن المراصد استعمل الفلكيون المزاول الشمسية كما قاموا بقياس محيط الأرض وابتكروا علم الأزياج، وبرز منهم محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى عام (٢٣٢هـ-٨٤٦م)، وأبو

(١) عاشور، المرجع السابق: ١٠٨.

(٢) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤].

(٣) موسى، جلال عبد الحميد، منهج البحث العلمي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢م: ١١٥.

استند العرب في دراستهم لعلم النبات إلى دقة الملاحظة والمعاينة فقد كان رشيد الدين الصوري (١٥٢٩م) يصطحب معه مصوراً مزوداً بالأصباغ على اختلاف أنواعها، ويذهب إلى الأماكن التي تكثر فيها النباتات مثل جبل لبنان وغيرها من المواضع التي يختص كل منها بنوع من النباتات فيشاهده ويفحصه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدراً ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسها ويجتهد في محاكاتها. وسيراً على هذا المنهج التجريبي استطاع العلماء العرب دراسة الكثير من النباتات الطبيعية التي لم يسبقهم إلى دراستها أحد. وأدخلوها في العقاقير الطبيعية واستطاعوا أن يستوردوا مجموعة من النباتات التي لم تكن معروفة كالورد الأسود وأن يكسبوا مجموعة منها خصائص العقاقير في أثرها الطبي^(١) وفي عصر المقتدر بالله نقل العرب الأترج المدور من الهند وزرعوه بعمان ثم نقلوه إلى البصرة والعراق والشام^(٢).

ومن مشاهير علماء العرب في النبات أبو حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ-٨٩٥م) وكان أول المؤلفين العرب في علم النبات^(٣) وله كتاب في النبات ويعد من أشهر الكتب المؤلفة في هذا المجال. وأبو جعفر محمد بن أحمد الغافقي (٥٦١هـ-١١٦٥م) وهو طبيب من أهل الأندلس، كان أعلم أهل عصره بقوة الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها، له من المؤلفات كتاب في الأدوية المفردة، لا يضاهيه كتاب آخر في الجودة والمعنى^(٤) وأبو العباس بن الرومية (ت ٦٣٨هـ-١٢٤٠م) من أهل إشبيلية في الأندلس ومن أكبر علمائها، أتقن علم النبات ومعرفة الأدوية ومنافعها وقواها، وساح بمصر والشام والعراق نحو ستين ودرس كثير من النباتات التي تكثر في هذه البلاد ونبتت في بلاد الغرب^(٥)

(١) الطويل، المرجع السابق: ٤٤.

(٢) داغر، المرجع السابق: ٢١٧.

(٣) المرجع نفسه: ٢٩١.

(٤) ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق: ٥٠٠-٥٠١.

(٥) المصدر نفسه: ٥٠٤.

ومن المؤلفين العرب من أطال في تقديم مادة غنية في هذا المجال ومن أبرز هؤلاء:-

الجاحظ:- أبو عثمان عمرو من بحر الكناني (ت ٢٥٥هـ-٨٦٨م) الذي وضع عدداً كبيراً من المؤلفات في مواضيع شتى من الحقول الفكرية والعلمية (ولا يعلم أحد من أهل الرواية أكثر كتباً منه)^(١) ومن أهم كتاباته كتاب (الحيوان) الذي يمكن اعتباره موسوعة أدبية تاريخية وعلمية، قدم الجاحظ فيه الكثير من المعلومات المتفرقة والمتشعبة، مما يؤكد أنه كان عالماً دقيق الملاحظة عميق التفكير في وصفه للحيوان، وذكرى بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ-١٢٨٣م) الذي وضع كتاباً علمياً يشمل علوم الطبيعة بأسرها وليس علم الحيوان حسب ما سماه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)، وامتاز القزويني عن غيره ممن ألفوا في الحيوان، بأن وصفه للحيوان جعله في المرتبة الثالثة من الكائنات، وقسم الحيوان على أنواع متعددة جعل الإنسان فيها أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات^(٢).

على الرغم من أن علم الحيوان عند العرب لم يؤثر في أوروبا بالدرجة نفسها التي أثر فيها العلوم الأخرى، كالطب والرياضيات والكيمياء والعلوم الطبيعية الأخرى إلا أن ما استعاروه من أسماء الحيوان أكثر بكثير مما انتحلوه من سائر العلوم والفنون والصنائع.

وهكذا كان دور العرب ولا سيما أهل العراق بارزاً في التفاعل الحضاري، وكان للعلماء العرب دورهم المهم في تطور الحياة الحضارية وتقدم العلوم، التي لم تبق حبيسة العرب والعراقيين بل انتشرت في العالم كافة وساعدت في تطور البشرية جمعاء وتقدمها.

(١) المسعودي، المصدر السابق: ١٩٥/٤.

(٢) ينظر: القزويني، عجائب المخلوقات، تحقيق: فاروق سعد، منشورات دار الآفاق، ط١، بيروت، ١٩٧٣م: ٣٥١-٣٥٢.

وبذلك لا نستغرب ان تقول المستشرقة الألمانية هونكه^(١) (إن ما قام به العرب لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم وأن حضارة قد هوت وتحطمت وكانت على وشك الفناء أمام أعين خالقها الذين صار لهم الآن هدف يسعون إليه ولا يمت لهذا العالم بصلة، فما بقي من هذه الحضارة يجب ان تشكر عليه البشرية اليوم العرب وحبهم للعلم)

(١) هونكه، المرجع السابق: ٣٧٧.

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن الوجود الحضاري للأمة العربية يضرب جذور عميقة في تاريخ الإنسانية، وإن أولى المستقرات الحضارية الفعالة والدول التي تتوفر فيها سمات التحضر ظهرت في الوطن العربي، وكان لها رسالاتها الإنسانية المتعاقبة، كما أن ما وقفنا أمامه من منجزات وإشارات دقيقة يؤكد وحدة الوجود والتواصل الحضاري في تاريخ الأمة، وإذا كان من الصعوبة تحديد حدث أو حقبة معينة لتشكل أول ظهور للعرب بوصفهم شعباً وأمة على مسرح التاريخ البشري. فإن في الإمكان القول أن الأقوام العربية القديمة التي غادرت الجزيرة في هجرات متلاحقة، تشترك في الأصول الثقافية والبشرية والطبيعية وإنها كنت تخلص في تفاعلها مع البيئة عن عبقرية في فهم الحياة والكون والمجتمع، فضلاً عن سمة التواصل. وتجدد إشارة على أن الجزيرة العربية بوصفها الموطن الأصلي لهذه الأقوام العربية كانت القلب الذي يضخ الدم الجديد في جسد المجتمع العربي أبداً، كما أن عوامل النهوض في المجتمع العربي ما كان لها أن تنعزل عن مجمل عطاء الأمة من خلال الأقوام العربية ما كان لها أن تشرق من خلال ثورة العرب في الإسلام، لو لم تكن الأمة مهياة ومعدة لحمل عظمة الرسالة.

إن الإسلام قد منح العرب عقيدة واحدة أكدت على التجانس وجعلتهم يغادرون دائرة اضطراب والتمزق الفكري بقدر ما جعلتهم يتقلون من حالة

التشردم القبلي إلى حالة الأمة الواحدة المحكومة بنظرية ذات مفاهيم وقيم مستمدة من طبيعة البيئة العربية والحياة البدوية أي أن الإسلام فكراً وثقافة انبثق من احتياجات المرحلة التاريخية، وجاء رداً على الاختناقات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان يضطرب فيها العالم آنذاك ومنهم العرب وهو انتقال من التجزئة بأشكالها كافة إلى التوحيد بكل أطره العريضة، لقد وضع الإسلام مبادئ وقيماً للأخلاق والسلوك ومثالاً عالياً في الحياة، وتوجهات اجتماعية واقتصادية تحترم العمل وتحث عليه، وكان نشر الدين يحتاج إلى أشخاص يعرفون القراءة والكتابة ومن ثم فقد رفع القرآن الكريم من شأن العلم وحث الناس عليه وقد ورد فيه مادة (علم) ومشتقاتها نحو (٨٥٠ مرة) وأول ما نزل من القرآن الكريم كلمة (اقرأ)، وأول أداة قسم بها الله في القرآن هي (القلم).

وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من أحوال الأمم القديمة وقص تاريخها وأخبارها وقد رفع هذه المعلومات من مستوى المسلمين العقلي ووسعت من مداركهم، وحفزتهم على الاستفادة منها، ومعرفة تفاصيل مجملها.

وقد نظم الإسلام أمور المسلمين في معيشتهم الاجتماعية والاقتصادية، فأصبحت دراسة القرآن الكريم والحديث، وهما مصدر الشريعة في الإسلام أساساً لحركة علمية واسعة.

ولعل أعظم أثر للإسلام في الحركة العلمية يتمثل في وحدة العرب، أشعرهم بقوتهم فزودهم برسالة، فتمكنوا بذلك من تحرير معظم أقطار العالم المتحرر يومذاك وإزالة الحدود بين الأمم والشعوب، وقد سهل ذلك على طلاب العلم الانتقال من بلد إلى بلد سعياً وراء المعرفة وبفضل التحرير دخلت أمم وشعوب كثيرة في الإسلام وتعربت واستردت نشاطها وطاقاتها على الإبداع وأسهمت في الحركة العلمية. فظهر كثير من العلماء المسلمين في شتى ميادين المعرفة في رقي الحضارة الإنسانية.

وكان أسلوب القرآن الكريم في الدعوة إلى الإيمان بالله ذا أثر كبير في

الحياة العقلية إذ دعا الناس إلى تأمل ما في العالم من ظواهر ليستدلوا بها على وجود الله وعظمته كما حث الناس على التفكير المنطقي والاستدلال العقلي. وكان إقبال المسلمين على دراسة الثقافات الأجنبية من عوامل تقدم العلوم العربية الإسلامية وقد أصبحت اللغة العربية لغة العلوم والآداب والفلسفة في العالم الإسلامي الواسع، فكانت أداة للوحدة الثقافية والحضارية فيه.

لقد امتازت الحركة العلمية العربية بإنسانيتها وشموليتها فاهتمت بمختلف الجوانب التي تهتم الإنسان إذ توحد فيه الدين والقيم والعلم والفلسفة واللغة والتعبير الفني، وقد تداخلت هذه العناصر لتحقيق ما نسميه بالثقافة العربية الإسلامية أو الحضارة العربية الإسلامية.

كما امتازت الحركة العلمية العربية بحرية البحث والتفكير والتعبير. فقد كان العرب المحررون منفتحي العقول ومسامحين، سمحوا للأمة الداخلة تحت حكمهم بممارسة أديانهم السماوية والحفاظ على عقائدهم وآدابها وعلومها، في الوقت نفسه الذي أقبلوا فيه على دراسة التراث الحضاري والديني والعلمي لكل الأمم وشجعوا على نقله إلى اللغة العربية بالترجمة والتأليف، فضلاً عن أن هدم الإسلام للعصبية القبلية أتاح للحركة العلمية الازدهار فتعددت جوانبها واغتنت أبعادها.

وأن الثقافة العربية الإسلامية أتاحت أرحب الفرص لاختيارات الفكر المختلفة في العالم أن تلتقي فكان نتاج ذلك هذه الحركة العلمية الرائعة في تاريخ العالم. كما امتازت الثقافة العربية الإسلامية بعمقها ووضوحها وامتاز الكثيرون من كبار علماء العرب والمسلمون لمحبتهم للعلم وشغفهم بالمعرفة لذاتها. كما امتازوا ببحثهم الرائب عن الحقيقة وطلبهم الصادق للحق، وكان لهم في المناظرة والجدل آداب يسرون عليها.

وامتازت الحركة العلمية المعاصرة ولم ينصرف العلماء العرب المسلمون إلى العلوم النظرية ولم يعكفوا على المعرفة المجردة بمعزل عن

الحياة الاجتماعية فحسب، وإنما واجهوا الحياة بكل مشاكلها، واجتهدوا في إيجاد الحلول لها، يتمثل ذلك بوضوح في الفقه الذي يساير تطور المجتمع ويضع لكل مشكلة حلاً. مثلما في المستشفيات والمراصد والمختبرات العلمية العامة والخاصة، والتي كانوا يمارسون فيها العلم ممارسة عملية تطبيقية ويتمثل كذلك في جهودهم الزراعية إذ نقلوا أصنافاً من النبات من بلد إلى آخر. وأقلموها في جميع أنحاء البلاد الإسلامية فضلاً عن تطويرهم لأصناف الصناعات والحرف.

لقد واجه العرب ظروفاً جديدة، وتحديات كبيرة، تعاملوا معها بشجاعة فكرية وأمانة علمية وصراحة فائقة وقدموا لها أجوبة مقنعة واجتهادات حسية وما ذلك إلا بهدي من البعد الإنساني لرسالة الإسلام التي تحملوا شرف حملها.

المصادر والمراجع

- ١ • القرآن الكريم.
- ٢ • ابن. أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس بن أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، (ت ٦٦٨هـ-١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتعليق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٣ • ابن جليجل، أبو داؤد سليمان بن حسان (ت بعد سنة - ٣٨٤هـ)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٠٨م.
- ٤ • ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ- ١١٢٧م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٣٥٨هـ.
- ٥ • ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت.
- ٦ • ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.

- ٧ • ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم، (ت ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء الموسوم بتاريخ الحكماء لايزج، ١٣٢٠هـ.
- ٨ • ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق، (ت ٢٣٥هـ - ٨٤٩م)، الفهرست، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٤م.
- ٩ • البغدادي، لطفی الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٥م.
- ١٠ • البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- ١١ • البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، (ت ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م)، الآثار الباقية من القرون الخالية، لايزج، ١٩٢٣م.
- ١٢ • الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ - ٨٦٨م)، مختارات من آثار الجاحظ، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
- ١٣ • الجهشيارى، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا (وآخرون)، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.
- ١٤ • الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، القاهرة، ١٩٣١م.
- ١٥ • خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله، (ت ١٠٦٧هـ - ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.
- ١٦ • السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ - ١٤٩٧م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، نشره: فرانز روزنثال، مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣م.
- ١٧ • الصفا، أخوان، رسائل إخوان الصفا، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

- ٩ • جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، تحرير: ستاند فورد شو ولیم بولك، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م.
- ١٠ • الجراي، عبدالله بن العباس، تقدم العرب في العلوم وأستاذيتهم لأوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١م.
- ١١ • جلال، مظهر، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار الرائد، بيروت، ١٩٦٧م.
- ١٢ • حتي، فيليب، تاريخ العرب موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
- ١٣ • الحجى، عبد الرحمن، الحضارة الإسلامية في الأندلس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٩م.
- ١٤ • الحديثي، نزار عبد اللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، بغداد، ١٩٨٧م.
- ١٥ • حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ١٦ • دروزة، محمد عزة، عصر النبي وبيئته قبل البعثة، بيروت، ١٩٦٢م.
- ١٧ • الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠.
- ١٨ • الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التحليل السياسي والإداري والمالي، بغداد، ١٩٤٤م.
- ١٩ • الدوري، النظم الإسلامية الخلافة - الضرائب - الدواوين - الوزارة، مطبعة نجيب، ط١، بغداد، ١٩٥٠م.
- ٢٠ • الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.
- ٢١ • الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م.

- ٢٢ • رشيد، فوزي، قواعد اللغة السومرية، السلسلة الفنية، آشور أفق السماء، بغداد، ١٩٨٥م.
- ٢٣ • الرفاعي، انور، تاريخ العلوم في الإسلام، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م.
- ٢٤ • روزنثال، فرانز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١.
- ٢٥ • الزبيدي، محمد حسين، ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٢٦ • زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، ط٢، ١٩١٨م.
- ٢٧ • سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧١م.
- ٢٨ • سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٧م.
- ٢٩ • الشطي، شوكت أحمد، موجز تاريخ الطب عند العرب، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٥٩م.
- ٣٠ • الشكعة، مصطفى، معالم الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٣١ • الشمالي، عبدة، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية والإسلامية وآثار رجالها، ط٤، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٣٢ • الصالح، صبحي، النظم الإسلامية، نشأتها وتطوراتها، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٣٣ • طوقان، قدرى حافظ، تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٣٤ • طوقان، قدرى حافظ، العلوم عند العرب، سلسلة الألف كتاب، القاهرة.
- ٣٥ • الطويل، توفيق، العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.

- ٣٦ • عاشور، عبد الفتاح سعيد، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.
- ٣٧ • العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.
- ٣٨ • عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤٥م.
- ٣٩ • عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- ٤٠ • الحسيني، عبد العزيز محمد، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٤١ • عبو، أحمد رحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٦م.
- ٤٢ • العزاوي، عباس، تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م.
- ٤٣ • العث، يوسف، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، جامعة دمشق، ١٩٧٧م.
- ٤٤ • عفيفي، محمد الصادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٤٥ • علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، بغداد، ١٩٦٩م.
- ٤٦ • علي، فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، ١٩٨٩م، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية، أقدم حرب للتحريض عرفها التاريخ.
- ٤٧ • العمري، أكرم ضياء، موارد الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، دار القلم، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٤٨ • عيسى، أحمد، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.

- ٤٩ • عيسى، أحمد، تاريخ النبات عند العرب، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٤م.
- ٥٠ • الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مطبعة الانجلوا المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٥١ • فروخ، عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٥٢ • فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠م.
- ٥٣ • فيصل، شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٥٤ • كريم، صمويل، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد.
- ٥٥ • كفاني، محمد عبد السلام، الحضارة العربية طابعها ومقوماتها العامة، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٧٠م.
- ٥٦ • كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، شرح وتعليق: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.
- ٥٧ • لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة: منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م.
- ٥٨ • لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٦٤م.
- ٥٩ • ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٦٠ • محمود، زكي نجيب، جابر بن حيان، سلسلة أعلام العرب، مكتبة مصر، القاهرة.
- ٦١ • معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، ط٢، بغداد، ١٩٦٩م.
- ٦٢ • معروف، ناجي، تاريخ العرب في القرون الوسطى.

- الأطروحات ●

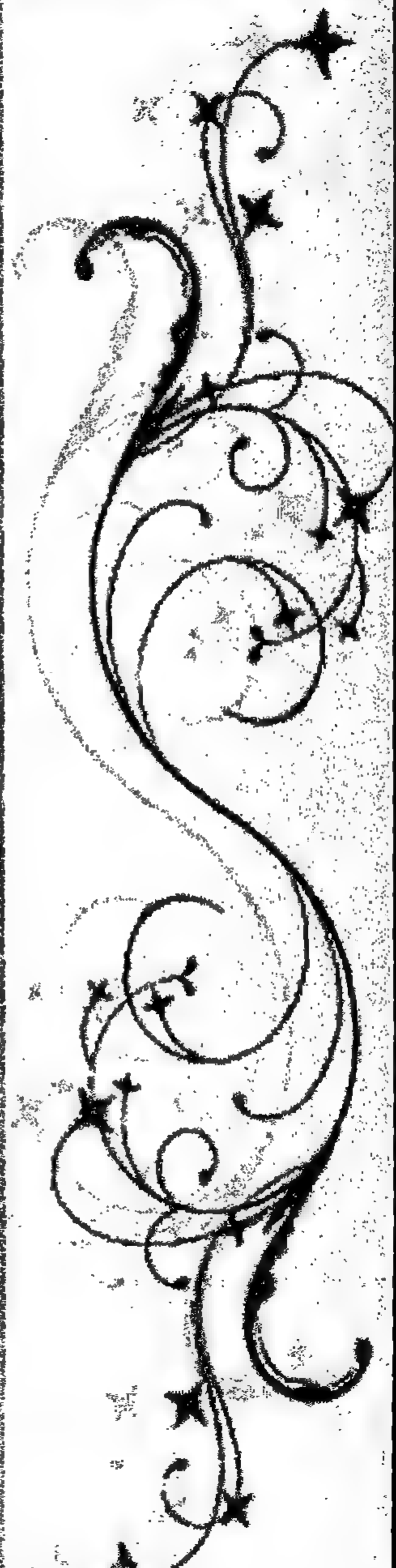
- ١ • أحمد، عبد الستار حمدون، أثر كتاب الدواوين في التدوين التاريخي مع دراسة تطبيقية لكتاب تجارب الأمم لمسكويه، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٣م.
- ٢ • جاسم، خليل إبراهيم، منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م.
- ٣ • الجبوري، عبد الستار حمدون أحمد، الزهري ومنهجه في التدوين التاريخي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م.

- ٤ • كاطع، مؤيد عيدان، الأطباء في العراق أبان العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) دراسة في نشاطهم الاجتماعي والسياسي والثقافي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٤م.
- ٥ • كاطع، مؤيد عيدان، الخدمات الصحية في العراق خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٥م.

References

- ▶ 1. Cajori, F. A History of Mathematics, U. S. A.
- ▶ 2. Frank, D. Adams, The Birth and Development of Geological sciences.
- ▶ 3. Goitein, S.D., Jews and Arabs, New York, 1955.
- ▶ 4. Hell, Joseph, The Arab Civilization, Cambridge, 1925.
- ▶ 5. Kramer, S. N., From the Tablets of Sumer Colorado, 1950.
- ▶ 6. Kramer, S. N., The Sumerians, Chicago, 1963.
- ▶ 7. Lewis, Bernard, The Arabs in History, London, 1958.
- ▶ 8. Walzer, Rechard, Greek into Arabic, Oxford, 1963.
- ▶ 9. Watt, W. Montogemry, Islamic surveys, Edinburgh, 1964.

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

• المقدمة.....	٥
- الجزيرة العربية موطن العرب ولغتهم العربية.....	٧
• تطور العرب في الجزيرة العربية.....	٧
- الجزيرة العربية في ظل العصر الجليدي.....	٨
- المجموعات البشرية التي غادرت جزيرة العرب.....	٩
- الأكديون.....	١٠
- الأموريون.....	١١
- الآشوريون.....	١٢
- الكلدانيون.....	١٢
- المجموعات البشرية التي ظلت في الجزيرة العربية.....	١٣
• المناطق والبلدان.....	١٥
- المنطقة الشرقية.....	١٥
- اليمن.....	١٦
- الأيلايون.....	١٧
- التدمريون.....	١٩

- الحضارات القديمة في الوطن العربي ٢٣
- الثقافة والعلوم عند العرب قبل الإسلام ٢٤
- المنطلقات النظرية للإسلام ٢٤
- أثر الإسلام في الحركة العلمية ٢٦
- العراق مركز حضاري أضاء العالم بنوره ٢٩
- الزراعة والصناعة والتجارة ٣٥
- أثر العرب والمسلمين في العلوم ٣٧
- أثر العرب والمسلمين في التعريب والترجمة ٣٨
- إبداع العرب والمسلمين في علم الفلسفة ٤٢
- أثر العرب المسلمين في البحث العلمي ٤٣
- العلوم الطبية عند العرب والمسلمين عبر التاريخ ٤٧
- الطب قبل الإسلام ٤٧
- الطب النبوي ٤٨
- الطب في العصر الأموي ٤٨
- الطب في العصر العباسي ٤٩
- علوم الرياضيات ٥٥
- أثر العرب في العلوم عبر التاريخ ٥٥
- أثر العراقيين في تطور علوم الرياضيات ٥٥
- علم المثلثات ٥٧
- علم الهندسة ٥٨
- علم الفلك ٥٨
- المصريون والفلك ٥٨
- البابليون والفلك ٥٩

٦٠	• الكلدانيون والفلك
٦٠	- أثر العرب المسلمين في علم الفلك
٦٣	- علم الكيمياء
٦٤	- أثر العرب في علم الكيمياء
٦٥	- أثر العرب المسلمين في علم الفيزياء
٦٦	- العلوم الطبيعية
٦٧	- علم النبات عند العرب المسلمين
٦٩	- علم الحيوان عند العرب المسلمين
٧٣	• الخاتمة
٧٧	• المصادر والمراجع
٧٩	- المراجع
٨٤	- الأطروحات
٨٧	References
٩١	• فهرس المحتويات

د. عبد الستار حمدون أحمد الجبوري

✱ ولد في الموصل العراق - ١٩٤٦ م.

الشهادات العلمية:

- ✱ بكالوريوس - تاريخ - كلية الآداب - جامعة الموصل ١٩٧٥ م.
- ✱ ماجستير في التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة الموصل ١٩٨٤ م.
- ✱ دكتوراه في التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة الموصل ١٩٨٩ م.

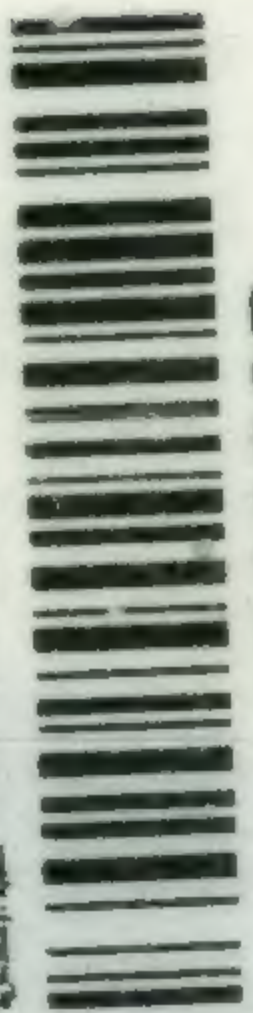
الوظائف:

- ✱ معاون أمين عام مكتبات جامعة الموصل ١٩٧٧-١٩٧٩ م.
- ✱ أمين عام مكتبات جامعة الموصل ١٩٧٩-١٩٨١ م.
- ✱ عضو نقابة المعلمين العراقية: ١٩٧٩ م.
- ✱ عضو جمعية المؤرخين والآثاريين: ١٩٩٢ م.
- ✱ عضو اتحاد المؤرخين العرب: ١٩٩٦ م.
- ✱ عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين: ١٩٩٨ م.
- ✱ عضو الهيئة التحضيرية لموسوعة تكريت الحضارية: ١٩٩٠ م.

كتبه المنشورة:

- ✱ الزهري (ت ١٢٤ هـ) ومنهجه في التدوين التاريخي.
- ✱ أثر كتاب الدواوين في التدوين التاريخي مع دراسة تطبيقية لكتاب تجارب الأمم لمسكويه المتوفى سنة (٤٢١ هـ).
- ✱ العالم مدرسة طفلك (مترجم).
- ✱ تطور العرب عبر التاريخ.

Bibliotheca Alexandrina



1241827

ISBN 978-614-424-156-1



9 786144 241561 >